مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩
تصدر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الحادي عشر والثاني عشر

تشرين الثاني وكانون الاول سنة ١٩٢١

صحيفة		
٣٢١	الاعلام بمعاني الاعلام	الاستاذ الكرمي
٣٢٩	جباية الشام في الاسلام	« الكرد علي
٣٤١	حقائق تاريخية	عيسى اسكندر المعلوف
٣٥٠	المرحوم نخله زريق	الاستاذ رشيد بقدونس
٣٥٢	مطبوعات حديثة	

صحيفة		
٣٥٣	الاعلام بمعاني الاعلام	الاستاذ الكرمي
٣٥٩	جباية الشام في الاسلام	« الكرد علي
٣٧٠	حقائق تاريخية	عيسى اسكندر المعلوف
٣٧٧	رسالة تدبير المنزل لارسطو الفيلسوف	« « «
٣٨٦	اجوبة العلماء المستشرقين	
٣٨٧	المرحوم اغناس غولدتزيهر	عيسى اسكندر المعلوف
٣٩٠	مطبوعات حديثة	
٣٩٢	خلاصة اعمال مجمعنا العلمي	
٣٩٥	شكر للعلماء والصحف	
٣٩٦	رجاء	
٣٩٦	ختام السنة الاولى	
٣٩٧	فهرس عام	
٣٩٩	« الاعلام	

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١١ ت٢ سنة ١٩٢١م الموافق غرة ربيع الاول سنة ١٣٤٠هـ المجلد ١

الإعلام بمعاني الاعلام

٣

ابن قصيّ: اسمه زيد وقيل مجمِّع اما قصي فهو تصغير قاص اي بعيد وسمي به لانه قصي عن قومه لتزوج امه برجل من عذرة وكانت بلاد عذرة مشارف الشام فحملت معها قصياً لصغره .

والقصي ايضاً البعيد قال تعالى (مكاناً قصيا) فكأنه فعيل بمعنى فاعل وزيد مصدر زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة ومزيداً ومزاداً بمعنى النمو قال الشاعر :

وانتم معشر زيد على مائة   فاجمعوا كيدكم طراً فكيدوني

سمت العرب زيداً وزيد اللات نسبة الى الصنم المشهور وزياداً ومزيداً وزائدة وهو اسم صنم وسمت ايضاً يزيد بالفعل المضارع .

واما مجمّع فسمي به لأن سدانة الكعبة كانت لخزاعة وكان الدفع من عرفات لقبيلة اسمها صوفة وكانت تجيزهم اذا تفرقوا من منى فاذا كان يوم النفر اتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من منى اخذت صوفة بناحيتي العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان في بعض السنين فعلت صوفة كما كانت تفعل . قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين في انفسهم فأتاهم قصي ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال: نحن اولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالاً شديداً فانهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم

وانحازت عند ذلك سدنة البيت و بنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين واجلى خزاعة عن البيت وجمع قصي قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمي مجمعاً فنزل بعضهم بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر وتسمى سائر بطون قريش البطاح عن (ابن الاثير): والبطاح جمع بطحاء وهي والابطح والبطيحة مسيل الماء الواسع الذي فيه دقاق الحصى . قال في القاموس وقريش البطاح الذين ينزلون بين اخشبي مكة (اي جبليها ابي قُبيس ومايقابله) ومن نزل خارجاً عنهما يسمى الظواهر لنزولهم خارج الشعب .

ابن كلاب : كلاب مصدر كالب فلاناً مكالبة وكلاباً ضايقه كمضايقة الكلاب بعضهم بعضاً عند المهارشة . والمكالبة المشارّة والمضايقة . والتكالب التواثب يقال هم يتكالبون على كذا اي يتواثبون عليه فمعنى كلاب هذا المضايقة سموه بذلك لما تقدم من ان العرب تسمي ابناءها لاعدائها وسموا ايضاً بكاب وكليب وليس المراد به هذا الحيوان النابح بل الكلب لغة محل سبع عقور كما في الصحاح ولسان العرب قال في القاموس وغلب على هذا النابح وعلى الاسد اي كما قال صلى الله عليه وسلم في ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فافترسه الاسد و يطلق الكلب ايضاً على اول زيادة الماء في الوادي كما قال ابن الاثير في النهاية وعلى خشبة يعمد بها الحائط وعلى القد بالكسر وهو السير المقدود من الجلد قال في التاج ومنه رجل مكلَّب اي مشدود بالقد قال طفيل الغنوي .

فباء بقتلانا من القوم مثلهم وما لا يعد من اسير مكلب

وقيل مكلب مقلوب مكبل ومن معاني الكلب ايضاً طرف الاكمة والمسمار في قائم السيف وجبل باليمامة ذكره ابن سيده والخط الذي في وسط ظهر الفرس وحديدة في طرف الرحل يعلق فيها الزاد والادوات كالكلاّب بالفتح والكلّوب و يطلق ايضاً على ذؤابة السيف وكل ما اوثق به شيء فهو كلب لانه يعقله اي يحبسه كما يعقل الكلب من علقه كذا في القاموس وشرحه والكلاّب صاحب الكلاب والكليب جمع الكلاب يقال كليب وكلاب والكَلَب محركة داء يصيب الناس والابل شبيه بالجنون وكانت العرب في الجاهلية اذا اصاب الرجل الكلب قطروا له دم رجل من بني ماء السماء فيسقاه فكان

يشفى منه قال الشاعر :   دماؤهم من الكلب الشفاء (من ابن در يد)
واما الكُلاَب فهو موضع بالدهنا بين اليمامة والبصرة كانت فيه وقعتان احداهما بين ملوك كندة الاخوة والاخرى بين بني الحارث وبني تميم يذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب الايام وهما كلابان الكلاب الاول والكلاب الثاني وكلبتا الحداد وغيره معروفة فاذا ثنيت قلت ذاتا كلبتين واذا جمعت قلت ذوات كلبتين (عن ابن در يد) ·

ابن مرة : مُرّة اسم شجرة والمرار ايضاً شجر الواحدة مرارة وآكل المرار لقب ملك من ملوك كندة وهو الحارث جد ابي امرئ القيس بن حجر والمر خلاف الحلو والمرة احد امشاج اخلاط الطبائع للانسان ومرة الانسان قوته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي واستمر مريرُ فلان على كذا وكذا اي جد فيه قال الشاعر :   وشط نواها واستمر مريرها
وفي التنزيل حملت حملاً خفيفاً فمرت به وقرأ قوم فاستمرت به اي اشتد عليها ومن ذلك يوم مستمر اي ثقيل شديد والمريرة والمرار والمر حبل يشد به الحمل على البعير وفي العرب قبائل تنسب الى مرة منها مرة بن عوف في غطفان ومرة بن عبيد في بني تميم ومرة في بكر بن وائل ومرة في عبد القيس اهـ مختصراً من ابن در يد ·

ابن كعب : الكعب كل مفصل للعظام والعظم الناشز فوق القدم والعظمان الناشزان من جانبيها وما بين الانبوبين من القصب والكتلة من السمن وقدر صبة من اللبن (وهي ما يصب من طعام وغيره) والشرف والمجد كذا يفهم من القاموس وقال ابن دريد الكعب مشتق من شيئين اما من كعب الانسان والدابة او كعب القناة وجمع كعب القناة كعوب في الاكثر وكعب الانسان جمعه كعاب وكعبت الثوب اذا طويته طياً مربعاً وسميت الكعبة لتربيعها والكعب ايضاً بقية السمن في النحي او الرُّب الذي يبقى في اسفل النحي قال عمرو بن معدي كرب لعمر بن الخطاب : أأبرام بنو مخزوم · قال وكيف ذاك قال : ضفتهم فاطعموني ثوراً وقوساً وكعباً فقال عمر أطيب بذاك والثور القطعة من الاقط والقوس باقي التمر في اسفل الجلة[1] والكعب ما ذكرته لك اهـ ·

(١) الجلة بالضم قفة كبيرة للتمر ·

ابن لؤي : قال ابن دريد اشتقاقه من اشياء اما تصغير لواء الجيش وهو ممدود او تصغير لوى الرمل (وهو ما التوى منه او منعطفه) وهو مقصور او تصغير لأى مثل لعا وهو الثور الوحشي وهو مقصور مهموز واللوى اعوجاج في ظهر الفرس والوجع الذي يعتري البطن مقصور غير مهموز وتقول لويت الرجل دينه الويه ليا وليانا اذا مطلته وفي الحديث ليُّ الواجد ظلم اي مطله قال الشاعر :

تطيلين ليـاني وانت مليـة   واحسن ياذات الوشاح التقاضيا

وتقول لويت الحبل الويه ليا والويُّ العشب اذا هاج واصفر ويبس واللوية تحفة تذخرها المرأة لزوجها او ولدها (اه) وفي القاموس ان لأي كالسعي الابطاء والاحتباس والشدة واسم لرجل تصغيره لؤي ومنه لُؤَيّ بن غالب ولم يرتضه بعض المحققين وقال ان الاعلام لا تنقل من الاعلام وانما تنقل من النكرات والدليل على ذلك ما في التاج من ان لؤيا يهمز ولا يهمز والهمز اشبه قال علي بن حمزة العرب في ذلك مختلفون من جعله من اللأي همزه ومن جعله من لوي الرمل لم يهمزه اه فانت ترى ان ادعاء صاحب القاموس انه تصغير لأي اسم الرجل في غير محله لنطق العرب به غير مهموز .

ابن غالب : غالب فاعل من قولهم غلب يغلب غلبًا فهو غالب ويقولون لمن الغَلَب ومن قال الغلب سكون اللام فهو لحن ويقولون رجل اغلب بيّن الغلب اذا غلظت عنقه حتى لا يمكنه ان يلتفت وبذلك سمي الاسد اغلب وقد سمت العرب غالبًا وغليبًا واغلب اه من ابن دريد .

ابن فهر : الفهر الحجر الاملس يملأ الكف او نحوه قال في القاموس ويؤنث وقال ابن دريد وهو مؤنث يدلك على ذلك انهم صغروا فهرًا فهيرة وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وفي بعض اللغات ناقة فيهرة اي صلبة لا ادري في اي لغة والفُهر بالضم موضع مدراس اليهود اظنه من الدرس وهو الذي يجتمعون فيه للقراءة والدرس وارض مفهرة كثيرة الافهار اه باختصار .

ابن مالك : اسم فاعل من ملكه يملكه ملكا مثلث الميم وان اقتصر الجوهري على الكسر فقد نقل فيها الضم والفتح ابن سيده عن اللحياني وملكة بالتحريك ومملكة بضم اللام احتواه قادرًا على الاستبداد به وقال الراغب الملك هو التصرف بالامر والنهي

في الجمهور وذلك يختص بالناطقين ولهذا يقال مالك الناس ولا يقال مالك الاشياء وقوله عز وجل مالك يوم الدين تقديره المالك في يوم الدين وذلك لقوله عز وجل لمن الملك اليوم والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول قوله عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني قوله عز وجل اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاماً فان معنى الملك هنا القوة التي يترشح بها للسياسة الا انه جعلهم كلهم متولين للامر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء اه من التاج. وقال ابن دريد مالك فاعل من الملك وقد قرئ مَلِك يوم الدين ومالك والملك المعروف وهو في لغة ربيعة مَلْك بالسكون والملائكة اصله الهمز لانهم قالوا في واحده مَلأك واشتقاقه من المألكة والالوكة وهي الرسالة اه باختصار

ابن النضر: قال في القاموس وشرحه النضر والنضير والنضار والانضر الذهب او الفضة وقد غلب على الذهب ونقل الصاغاني عن السكري النضار ككتاب الذهب والفضة وجمع نضر نضار بالكسر وانضر (كفلس وافلس) والنضار بالضم الجوهر الخالص من التبر وقدح نضار اتخذ من نضار الخشب والنضر بن كنانة ابو قريش اه مختصراً. وقال ابن دريد النضر وهو ابو قريش فمن لم يكن من ولد النضر فليس بقرشي (اي بل يقال له كناني نسبة الى كنانة) والنضر الذهب بعينه والنضار الخالص من كل شيء وربما سموا الذهب ايضاً نضاراً. والنضير قبيلة من اليهود اخوة بني قريظه وقد سمت العرب نضراً ونُضيراً بالتصغير (وهو اخو النضر المذكور) ونضيرة ونضيرة اسم امرأة وكل شيء استحسن فهو نضير يقال ماانضر لونه اي مااصفاه واحسنه اه واقول ان قولهم نضر ابو قريش ليس متفقاً عليه بل صحح الزين العراقي ان ابا قريش فهر فقال في الفيته في مصطلح الحديث:

اما قريش فالاصح فهر جماعها والاكثرون النضر

ابن كنانة: الكنانة كنانة النبل. اذا كانت من ادم (اي جلد) فهي كنانة فان كانت من خشب فهي جفير وان كانت من قطعتين مقرونتين فهي قرن بفتح الراء والكنانة يجمع هذا كله وكنان كل شيء غطاؤه ويقال كننت الدر وغيره اذا سترته

وغطيته وفي القرآن العظيم كأنهن بيض مكنون فهذا من كننت واكننت الحديث في صدري اذا كتمته وفي التنزيل وربك يعلم ما تكن صدورهم فهذا من اكننت والكنة بالضم مخدع في البيت شبيه بالرف او نحوه وكنة الرجل بالفتح امرأة ابنه او اخيه وكن كل شيء ما اكتننت في ظله يقال اكتننت من المطر بالشجرة تظللت بها من الشمس اه من ابن دريد .

ابن خزيمة : اشتقاقه من الخزم وهو شجر له لحاء (اي قشر) يفتل منه حبال الواحدة خزمة وخزيمة تصغيرها وستأتي تتمة معنى هذه المادة في خازم واخزم .

ابن مدركة : الادراك اللحوق كما في الصحاح يقال مشيت حتى ادركته وعشت حتى ادركت زمانه ورجل مدركة بالهاء سريع الادراك قال ابن الكلبي ولد الياس ابن مضر عمراً وهو مدركة وعامراً وهو طابخة وعميراً وهو قمعة وامهم خندف كزبرج وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكان الياس خرج في نجعة له فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمي مدركة وخرج عامر فتصيد الارنب وطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة وخرجت امهم تسرع فقال لها الياس اين تخندفين فقالت مازلت اخندف اي اسرع في اثركم فلقبوا هي وهم بهذه الالقاب كذا في القاموس وشرحه .

ابن الياس : قال ابن دريد يمكن ان يكون اشتقاق الياس من قولهم يئس ييئس يأساً ثم ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا اليأس ويمكن ان يكون من قولهم رجل أليس من قوم ليس اي شجاع وهو غاية ما يوصف به الشجاع هذا لمن يهمز إلياس والتفسير الاول احب اليَّ اه وقال في القاموس الياس بن مضر اول من اصابه اليأس محركة اي السل اه (فسمي به لذلك) . واسم الياس النبي عبراني معناه (الرب الهي)

ابن مضر : من مضر اللبن او النبيذ يمضر مضراً ويحرك ومضوراً كنصر وفرح وكرم حمض وابيض ولبن ماضر حامض ومضارة اللبن بالضم ماسال منه اذا حمض وصفا ومضر بن نزار كزفر سمي به لولعه بشرب اللبن الماضر او لبياض لونه وتماضر بالضم بنت عمرو بن الشريد الملقبة بالخنساء مشتقة من هذه الاشياء وقال ابن دريد احسبه من اللبن الماضر كذا في القاموس وشرحه .

ابن نزار: من النزر وهو القليل من كل شيء كالنزير والمنزور ونزُر ككرم نزارا بالفتح ونزارة ونزورة ونزورا قلّ ونزار ككتاب ابن معد بن عدنان قال في الروض الأنف سمي به لان اباه لما ولد وله نظر الى نور النبوة بين عينيه وهو النور الذي كان ينقل في الاصلاب الى محمد صلى الله عليه وسلم ففرح فرحاً شديداً ونحر واطعم وقال ان هذا كله لنزر في حق هذا المولود فسمي نزاراً لذلك (من شرح القاموس باختصار)

ابن مَعَد: قال ابن دريد اشتقاقه من شيئين اما ان يكون مَفعل من العدد فكأنه كان مَعدَد فادغمت الدال واما ان يكون من المعد وهو اللحم في مرجع كتف الفرس قال الشاعر: فاما زال سرج عن معد واجدر بالحوادث ان تكونا

«وجواب اما قوله: فلا تصلي بمطروق اذا ما سرى في القوم اصبح مستكينا

يقول اذا زال عنك سرجي فبنت بطلاق او موت فلا تتزوجي بعدي بمن هذه صفته.»

والتمعدد تمام الشدة والقوة قال الراجز:

ربيته حتى اذا تمعددا وصار نهداً كالحصان اجردا
كان جزائي بالعصا ان أُطردا

والمعدة من هذا اشتقاقها لصلابتها وسمت العرب معيدا ومَعدا ومعدان واحسب اشتقاقه من المعد والمعد الصلابة اه باختصار. وقال في القاموس وشرحه والمَعَدّ كمرَدّ الجنب من الانسان وغيره والبطن واللحم الذي تحت الكتف وموضع عقب الفارس من الدابة او رجله وعرق في مَنسج الفرس والمعدّان من الفرس ما بين رؤوس كتفيه الى مؤخر متنه ومَعدّ حيّ سمي باحد هذه الاشياء وهو مَعدّي في النسب ومنه المثل: تسمع بالمعيدي خير من ان تراه. قال ابن السكيت هو تصغير مَعدّي الا انه اذا اجتمعت تشديدة الحرف وتشديدة ياء النسبة خففت ياء النسبة وتمعدد الرجل تزيا بزيهم ومنه حديث عمر الذي رواه الطبراني مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم اخشوشنوا وتمعددوا اي تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش يقول كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم وتمعدد المريض برئ والمهزول اخذ في السمن اه مختصراً.

ابن عدنان: قال ابن دريد عدنان فعلان من قولهم عدن بالمكان يعدن عدونا

وهو عادن اي مقيم ومنه اشتقاق المعدن لعدون الذهب والفضة وما اشبههما من الجوهر فيه ومنه اشتقاق جنات عدن اي دار مُقام وعدَن[1] أَبين من هذا اشتقاقها لان ابين عدَن بها اي اقام بها وهو رجل من حمير اه •

وفي القاموس عدن الارض يعدنها عدنًا زبّلها كعدّنها وعدن الشجرة يعدنها عدنًا افسدها بالفاس ونحوها والحجر قلعه بالفاس اه

اقول الى هنا انتهى المعروف من نسب النبي صلى الله عليه وسلم وعدنان هو الواحد والعشرون من اجداده صلى الله عليه وسلم ولم يعد احداً بعدهم وقال كذب النسابون •

حرف الهمزة

(آدم) : ابو البشر صلى الله عليه وسلم اسم سرياني معناه الاحمر اوالترابي وقد سمت به العرب وممن سمي به آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الذي قتل في الجاهلية ووضع النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة فباعتباره سريانيًا لا يقال عنه مشتق من اديم الارض او غيره كما قيل لان العربي لا يشتق من العجمي ولا عكسه فان الاشتقاق توليد كما عليه عامة العلماء فمعنى الاشتقاق ان تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه فان اعتبر فيه الموافقة في الحروف الاصول مع الترتيب كضرب وضارب فيسمى اشتقاقًا اصغر وان كان بدون ترتيب الحروف فصغير نحو جبذ وجذب وان كان لمناسبة بينهما نحو ثلب وثلم فاكبر و يعتبر في الاصغر موافقته في المعنى وفي الاخيرين المناسبة اما لفظ آدم العربي فيصح ان يقال عنه انه مشتق قال ابن دريد اشتقاقه من شيئين اما من قولهم رجل آدم بين الادمة وهي سمرة كدرة او من قولهم ظبي آدم وجمل آدم والآدم من الظباء الطويل القوائم والعنق الناصع بياض البطن المسكي الظهر وهي ظباء السفوح وقد جمعوا آدم الظباء أُدمان فاما قول ذي الرمة ادمانة فهو خطأ عند الاصمعي اه •

سعيد الكرمي

---

(١) عدن ابين قال في القاموس جزيرة باليمن وهو غلط بل هي قصبة بينها و بين عدن المشهورة ثمانية فراسخ كما حققه صاحب التاج •

جباية الشام

في الاسلام

٢

وكذلك كانت سيرة العباسيين بعد فقد اخذ المنصور اموال الناس حتى ما ترك عند احد فضلاً وكان مبلغ ما اخذ لهم ثمانمائة الف الف درهم وعدل ابو جعفر المنصور ارض الغوطة غوطة دمشق فجعل كل ثلاثين مدًّا بدينار بالقاسمي وكان اداء الناس على ذلك . وكان الخلفاء من بني العباس يعمدون الى ابطال الرسوم عندما يتجلى لهم ضررها ولا يقطعون امراً بدون اخذ آراء جلة الفقهاء في عصرهم فقد امر المعتضد سنة ٢٨٣ بالكتابة الى جميع البلدان ان يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوي الارحام وابطل ديوان المواريث . وخلف المعتضد هذا في بيوت الاموال تسعة آلاف الف دينار ومن الورق الف الف درهم . ومن خلف هذه القناطير المقنطرة من الذهب لا بد له ان يظلم امته وان لا يصرف اموالها في وجوه مصالحها وقد كنت ترى في ايام العباسيين عدلاً شاملاً لا مثيل له حيناً وتجد ظلماً شائناً في دور آخر فعهد الرشيد والمأمون والمهدي والظاهر والمتوكل كان عجباً في العدل وانتظام الجباية فالمهدي مثلاً افتتح امره بالنظر في المظالم و بسط يده في العطاء فاذهب جميع ما خلفه المنصور . وهو ستمائة الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار سوى ما جباه في ايامه والمأمون العباسي اقام سنة بدمشق (٢١٤) لمساحة اراضي الشام واجتاب لتعديله مساح العراق والاهواز والري والمهدي اول من نقل الخراج الى المقاسمة[1] وكان السلطان يأخذ عن الغلات خراجاً مقرراً ولا يقاسم وجعل الخراج على النخل والشجر . واعاد الظاهر بامر الله سنة ٦٢٢ سيرة العمرين قال ابن الاثير فلو قيل انه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً فانه اعاد من الاموال المغصوبة في ايام ابيه شيئاً كثيراً واطلق المكوس في البلاد جميعها وامر باعادة الخراج القديم وان يسقط جميع ما جدده ابوه

(١) تاريخ الوزراء للصابي

وكان كثيراً لا يحصى وفي ايام ابيه خربت العراق وتفرق اهله في البلاد .

خربت العراق وما اليها من الامصار والاقطار للشدة في تقاضي الجباية والتفنن في الغرائب وعدم اطرادها على وتيرة واحدة . كتب[1] علي بن عيسى الى عامل ديار ربيعة وقد ورد الحضرة قوم من اهلها يتظلمون من حيف لحقهم في معاملاتهم : « بسم الله الرحمن الرحيم . في علمك اكرمك الله بما امر الله به من العدل والاحسان ونهى عنه من الجور والعدوان وعاقب به الظالمين في سالف الازمان غنى لك عن التنبيه والتوقيف والوعظ والتخويف وفيما رسمته لك مشافهة ومكاتبة في انكار الظلم وازالته واظهار العدل وافاضته كفاية وبلاغ . وقد ورد الحضرة اكرمك الله جماعة من وجوه التناء والمزارعين بديار ربيعة متظلمين مما عوملوا به في سني ثلث عشرة وثلثمائة من اكراههم على تضمين غلات يبادرهم بالحزر والتقدير والزامهم حق الاعشار في ضياعهم على التربيع واستخراج الخراج منهم على اوفر عبرة قبل ادراك غلاتهم وثمارهم واكراه وجوههم وتجارهم على ابتياع الغلات السلطانية باسعار مسرفة مجحفة فاقلقني ما افاضوا فيه من الشكوى وآلمني ما انتهوا الى وضعه من عظيم البلوى ووجدته مع قبح ذكره وعظيم وزره عائداً بخراب الضياع ونقصان الارتفاع فينبغي اكرمك الله ان تجري سائر رعيتك على المعاملات القديمة وتحملهم على الرسوم السليمة حتى يعودوا الى افضل حال عهودها واجمل سيرة حمدوها وتزيل السنن الجائرة وتبطلها وتقطع اسبابها وتحسمها وتكتب اليّ بما يكون منك في ذلك فانني على اهتمام به ومراعاة له ان شاء الله . »

ولو رجعت الى كتب التاريخ والسير لرأيت شيئاً كثيراً من هذا القبيل وفي الكتاب الذي كتبه الامام ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة الى الخليفة هرون الرشيد صورة لطيفة من تلطف العلماء في نصح الملوك والخلفاء . وكتابه دستور في الجباية تستدل به على ترقي العقول في عصره . وما خلا عصر من علماء ينعون على العمال اعمالهم وتجانفهم عن طرق الحق في معاملة الامة وقلما كانت المواعظ تفعل الا في المستعدين للخير من الخلفاء فمن دونهم . ذكروا ان الرشيد اخذ العمال[2] والتناء والدهاقين واصحاب الضياع والمبتاعين للغلات والمتقبلين وكان عليهم اموال مجتمعة فطولبوا بصنوف من

(١) تاريخ الوزراء للصابي . (٢) تاريخ اليعقوبي

العذاب فرأى الفضل بن عياض الناس يعذبون في الخراج فقال ارفعوا عنهم اني سمعت رسول الله يقول من عذب الناس في الدنيا عذبه الله يوم القيامة فامر الرشيد بان يرفع العذاب عن الناس فارتفع العذاب من تلك السنة . وكان وقع مثل ذلك في اوائل دولة الامويين بالشام واخذ جباة الجزية يعذبون بعض اهل الذمة و يجعلونهم في الشمس ساعات عقوبة لهم فنهى عن ذلك احد الفقهاء العارفين و بطل تعذيب المكلفين من ذاك اليوم

زاد الاجحاف بحقوق الرعية لما توزع ملوك الطوائف البلاد واخذ كل مليك او امير يستولي على اقليم صغير من الارض و يجنف على الناس في الجباية و يسمي نفسه ملكاً من ذلك بنو حمدان[1] في حلب وما اليها فانهم كانوا على جانب من البطش والظلم وان مدحهم الشعراء وقامت للادب في ايامهم دولة فقد لجوا في الظلم والاستئثار بالاموال وكانت فتنهم مع الروم لا تنقطع فاستأثر القضاء بهلاك العباد وخراب البلاد على ايدي المدافعين والمهاجمين . ففي خلافة الراضي سنة ٣٢٤ بطلت الدواوين والوزارة فكان كل من تولى امرة الامراء[2] تحمل اليه الاموال فيتصرف فيها جميعاً كما يريد و يطلق للخليفة ما يريد وبطلت بيوت الاموال وكانت الشام اذ ذاك في يد محمد بن طغج . و بينا كانت الشام تدافع القرامطة وتشتغل بفتن بني حمدان لتقع في ايدي الاخشيدية اصحاب مصر كانت بغداد في شغب وتعب واذ كانت هي العاصمة فاحر بالاطراف ان تكون اسوأ حالاً فقد شغب الجند سنة ٣٣٤ على معز الدولة بن بويه فضمن لهم ايصال ارزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطر الى ضبط الناس واخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قواده واصحاب القرى جميعها التي للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواوين وزالت ايدي العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك واما الاتباع فان الذي اخذوه ازداد خراباً فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا وترك الاجناد والاهتمام بمسارب القرى وتسوية طرقها فهلكت و بطل الكثير منها واخذ غلمان المقطعين في ظلم الفلاح وتحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل تممه بمصادرة القائمين على الاراضي .

(١) المسالك والممالك لابن حوقل (٢) الكامل لابن الاثير.

وهكذا اختلت احوال المملكة العربية وطرق الجباية فيها لما نال الناس من المغارم والمظالم والحكومات لا تعرف واجبها ولا تدري ان الجباية في الدولة اجرة الحماية ولذلك تأفف ابو العلاء المعري في النصف الاول من المئة الخامسة من ملوك عصره فقال :

وارى ملوكاً لا تحوط رعية فعلام تؤخذ جزية ومكوس

وقال : عجم وعرب دائلون وكلنا في الظلم اهل تشابه وجناس

وقال : ارى امراء الناس يسون شرهم اذا خطفوا خطف البزاة اللوامع
وفي كل مصر حاكم فموفق وطاغ يحابي في اخس المطامع

وقال ايضاً : يقولون في المصر العدول وانما حقيقة ما قالوا العدول عن الحق
ولست بمختار لقومي كونهم قضاةً ولا وضع الشهادة في رق

وقال : بكل ارض امير سوء يضرب للناس شر سكة

وقال : ان العراق وان الشام مذ زمن صفران ما بها للملك سلطان
ساس الانام شياطين مسلطة في كل مصر من الوالين شيطان
من ليس يحفل خمص الناس كلهم ان بات يشرب خمراً وهو مبطان

وقال : وجدت غنائم الاسلام نهباً لاصحاب المعازف والملاهي

وقال : مل اعقام فكم اعاشر امة امرت بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها فعدوا مصالحها وهم اجراؤها

ومن قوله : فشأن ملوكهم عزف ونزف واصحاب الامور جباة خرج
وهم زعيهم إنهاب مال حرام النهب او إحلال فرج

و بعد فقد استقر خراج فلسطين على عهد معاوية على اربعمائة وخمسين الف دينار واستقر خراج الأردن على مائة وثمانين الف دينار وخراج دمشق على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وخراج جند حمص على ثلثمائة وخمسين الف دينار وخراج قنسرين والعواصم على اربعمائة الف وخمسين الف دينار وفعل معاوية بالشام والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصة واقطعها اهل بيته وخاصته وهو اول من كانت له الصوافي في جميع البلاد . قال البلاذري [1]

(١) فتوح البلدان

كانت وظيفة الأردن التي اقطعها معاوية مائة الف وثمانين الف دينار ووظيفة فلسطين ثلثمائة الف وخمسين الف دينار ووظيفة دمشق اربعمائة الف دينار ووظيفة حمص مع قنسرين والكور التي كانت تدعى بالعواصم ثمانمائة الف دينار ويقال سبعمائة الف دينار ·
وكان ارتفاع الشام سنة ٢٠٤ هـ وهي اول سنة وجد حسابها في الدواوين بالحضرة لان الدواوين احرقت في الفتنة فتنة الامين على ما رواه قدامة — ثلثمائة الف وستين الف دينار ارتفاع قنسرين والعواصم وارتفاع جند حمص مائتي الف وثمانية عشر الف دينار وارتفاع جند دمشق مائة الف وعشرة آلاف دينار وارتفاع جند الاردن مائة الف وتسعة آلاف دينار وارتفاع جند فلسطين مائتي الف وتسعة وخمسين الف دينار ·

قال اليعقوبي[1] ان خراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلثمائة الف دينار وخراج جند الاردن يبلغ سوى الضياع مائة الف دينار ويبلغ خراج جند فلسطين مع ما صار في الضياع ثلثمائة الف دينار وخراج حمص سوى الضياع ايضاً مائتي الف وعشرين الف دينار · وكان خراج الاردن زمن عبد الملك بن مروان مائة وثمانين الف دينار وكان خراج قنسرين على عهد المأمون اربعمائة الف دينار ومن الزيت الف حمل وخراج دمشق اربعمائة الف دينار وعشرين الف دينار وخراج الاردن سبعة وتسعين الف دينار وخراج فلسطين ثلثمائة الف دينار وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثلثمائة الف رطل

ولما تغلب الموالي من الاتراك وتناثر سلك الخلافة وبقيت الدولة العباسية في الترف وقوي عامل كل جهة على ما يليه كثرت النفقات وقلت الجباية بتغلب الولاة على الاطراف قال المقدسي[2] كانت الضرائب ثقيلة على قنسرين والعواصم زمن سيف الدولة بن حمدان فكان خراج هذا الاقليم ثلثمائة الف وستين الف دينار وعلى الاردن مائة الف وسبعون الف دينار وعلى فلسطين مائة الف وتسعة وخمسون الف دينار وعلى دمشق اربعمائة الف ونيف ·

وانت ترى ان الجباية في الشام كانت تختلف باختلاف العصور والادوار والتقلبات الجوية ومن الاراضي الخراجية والعشرية التي تدفع العشر لانها مما فتحه المسلمون عنوة قال ابو يوسف كل ارض اقتطعها الامام مما فتحت عنوة ففيها الخراج الا ان

(١) تاريخ اليعقوبي (٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ·

يصيرها الامام عشرية والشام في ذلك كمصر والعراق ولانها كلها فتحت عنوة وفي التتارخانية ان السلطان اذا دفع اراضي لا مالك لها وهي التي تسمى الاراضي المملكة الى قوم ليعطوا الخراج جاز وطريق الجواز احد شيئين اما اقامتهم مقام الملاك في الزراعة واعطاء الخراج او الاجارة بقدر الخراج ويكون المأخوذ منهم خراجاً في حق الامام اجرة في حقهم وقال ابن عابدين ومن هذا القبيل الاراضي المصرية والشامية ويؤخذ من هذا انه لا عشر على المزارعين في بلادنا اذا كانت اراضيهم غير مملوكة لهم لان ما يأخذه منهم نائب السلطان وهو المسمى بالزعيم او التيماري ان كان عشراً فلا شيء عليهم غيره وان كان خراجاً فكذلك .

ولم تكثر الاقطاعات الا في القرون الوسطى قال المقريزي وكانت عادة الخلفاء من بني امية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تجبى اموال الخراج ثم تفرق من الديوان في الامراء والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وفرقت الاراضي اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك وزير السلجوقيين وذلك ان مملكته اتسعت فرأى ان يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعه فعمرت البلاد وكثرت الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك من اعوام بضع وثمانين واربعمائة الى اوائل القرن التاسع .

وكانت اقطاعات الشام اقل من اقطاعات مصر في القرن الثامن والتاسع وليس في الشام من يبلغ شأو اكابر الامراء المقدمين بالديار المصرية الا نائب الشام فانه يقاربهم في ذلك وخاصة الامراء المقدمين انواع من الانعامات ما عدا المقررات من المشاهرات والاكل والعليق والكساوي كالعقار والابنية الفخمة التي ربما انفق على بعضها فوق مائة الف دينار . قال التاج السبكي المتوفى سنة ٧٧١ : ومن قبائح ديوان الجيش الزامهم الفلاحين بالاقطاعات بالفلاحة والفلاح حر لا يد لآدمي عليه وهو اميز نفسه وقد جرت عادة الشام بان من نزح من دون ثلاث سنين يلزم ويعاد الى القرية قهراً ويلزم بشد الفلاحة والحال في غير الشام اشد منه فيها وكل ذلك لا يحل اعتماده

والبلاد تعمر بدون ذلك بل انما تخرب البلاد بذلك لانهم يضيقون على الناس .

وما عدا الاراضي التي كان الملوك يوغرونها اي التي يدفع عنها اربابها قدراً من المال مرة واحدة فتعفى من الخراج وما خلا الاقطاعات التي يستأثر بها اصحابها من ارباب الدولة ولا يؤدون عنها خراجاً وعدا ضياع كثيرة تعفى من الضرائب وعدا الصوافي واحدها صافية وهي ما يستخلصه السلطان لخاصته او هي الاملاك والاراضي التي جلا عنها اهلها او ماتوا ولا وارث لها — ما عدا هذا كان هناك نوع من الاراضي يسمى الجاء اي يلجأ صاحب الارض الى بعض الكبراء فيسجل ضيعته باسمه تعززاً به من عمال الخراج حتى لا يجوروا عليه فتصبح الضيعة مع الزمن ملكاً لذاك الكبير .

قال ابن ابي الحديد [1] ان من اهل الخراج من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى خاصة الملك وبطانته لاحد امرين اما لامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت يده واما للدفاع عما يلزمهم من الحق والتيسير له وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية وينتقص بها اموال الملك . وكان العادلون من الملوك يعاقبون الملتجئين والملجأ اليهم ولكن الناس يلجئون املاكهم عند ارباب الصولة وكم من مرة خربت سورية او صقع كبير من اصقاعها بظلم ظالم من عمالها . ذكروا ان الخليفة الحاكم اعفى ولاية حلب من الخراج سنة ٤٠٧ لانها كانت ضعفت بالفتن المتواصلة . وبالغ الامير حصن الدولة معلي بن حيدرة بن منزو الكتامي الذي ولي دمشق سنة ٤٦١ في المصادرات وارتكاب المظالم فلم يلق اهل البلد من التعجرف والظلم والعسف بعد جيش ابن الصمصامة في ولايته ما لقوه من ظلمه وسوء فعله فخربت اعمال دمشق وجلا عنها اهلها وخلت الاماكن من قاطنيها والغوطة من فلاحيها .

والغالب ان المكوس والضرائب كثرت اواخر حكم العباسيين والعبيديين في الشام فاسقطها صلاح الدين يوسف بن ايوب جملة مثل مكس مكة وعوض اميرها بجلاب غلة تحمل اليه كل سنة وتعيين ضياع موقوفة عليها بالديار المصرية . قال ابن ابي طي : ان الذي اسقطه السلطان صلاح الدين والذي سامح به لعدة سنين آخرها سنة اربع وستين وخمسمائة مبلغه عن نيف الف الف دينار والفي الف اردب سامح بذلك وابطله

(١) شرح نهج البلاغة .

من الدواوين واسقطه من المعاملين وكذلك فعل اخوه ابو بكر بن ايوب فانه ابطل كثيراً من المظالم والمكوس وطهر بلاده من الفواحش والخمور والقمار وكان الحاصل من ذلك بدمشق خصوصاً مائة الف دينار الاان المكوس عادت فاحدثت · فقد ذكر المؤرخون ان فخر الدين بن عساكر انكر على الملك المعظم تضمين المكوس والخمور فعاقبه بان انتزع منه المدرسة التقوية والصلاحية · ولما دخل صلاح الدين دمشق سنة ٥٧٠ ازال المكوس وكانت الولاية في اهلها قد ساءت واسرفت واليد المتعدية قد امتدت الى اموالهم واجحفت · وكذلك كانت من قبل سيرة نور الدين محمود بن زنكي فانه منع ما كان يؤخذ من دمشق من المغارم بدار البطيخ وسوق الغنم والكيالة وغيرها وكان ينهى اصحابه عن اقتناء الاملاك ويقول مهما كانت البلاد لنا فاي حاجة لكم الى الاملاك فان الاقطاعات تغني عنها وان خرجت البلاد من ايدينا فان الاملاك تذهب معها ومتى صارت الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبوهم املاكهم قال ابو يعلي [1] تجمع قوم من السفهاء العوام وعزموا على التحريض لنور الدين على اعادة ما كان ابطل وسامح به اهل دمشق من رسوم دار البطيخ وعرصة البقل والاثمار وصانهم من اعنات شرار الضمان وصوالة الاجناد وكرروا لسخف عقولهم الخطاب وضمنوا القيام بعشرة آلاف دينار بيض وكتبوا بذلك حتى أجيبوا الى ما راموا وشرعوا في فرضها على ارباب الاملاك من المقدمين والاعيان والرعايا فما اهتدوا الى صواب ولا نجح لهم قصد في خطاب ولا جواب وعسفوا الناس بجهلهم بحيث تألموا واكثروا الضجيج والاستغاثة الى نور الدين فصرف همه الى النظر في هذا الامر فنجحت له السعادة وايثار العدل في الرعية الى اعادة ما كان عليه فامر باعادة الرسوم المعتادة الى ما كانت من امانتها وتعفية اثر ضمانها واضاف الى ذلك تبرعاً من نفسه ابطال ضمان المريسة والجبن واللبن ورسم بكتب منشور يقرأ على كافة الناس بابطال هذه الرسوم جميعها وتعفية ذكرها · قال السبكي وقد علم ان المكوس حرام فان ضم الوزير الى اخذها الاجحاف في ذلك وتشديد الامر فيه والعقوبة عليه فقد ضم حراماً الى حرام ·

ومع كثرة احتياج البلاد للمال زمن نور الدين وصلاح الدين للاستعانة به على

(١) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب الدين المقدسي ·

قتال الصليبيين كانت الجباية الى الرفق في الجملة ببلاد الشام فاطلق نور الدين المكوس والضرائب واكتفى بالخراج والجزية . وكان هذان الملكان من ازهد الناس فلم يخلفا في خزائنها الا التافه وقد خلف الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف في خزائنه وكان يحب ادخار المال ليصرفه حين الحاجة — سبعمائة الف دينار وخلف الملك الافضل ستمائة الف الف دينار عيناً ومائة وخمسين اردباً دراهم نقد مصر ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة محابس في كل محبس عشرة مسامير وصندوقين كبيرين فيها ابر ذهب برسم الجواري والنساء عدا الثياب والطرائف والقطعان والخيل والبغال والرقيق . وهذا ما لا يمكن ان يحوزه ملك صغير الا بالضغط على الرعية ولو قليلاً لاستخراج هذه الاموال والتوقف في صرفها على مصالح الامة ومرافقها .

ولم نعثر لدمشق عاصمة البلاد على ارتفاع لها خاصة وقد قال ابن ابي طي[1] حدثني كريم الدولة بن شرارة النصراني وكان مستوفي دار حلب يومئذ انه عمل ارتفاع جلسة سنة تسع وستمائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنها والضياع والاعمال فبلغ ستة آلاف وتسعمائة الف واربعة وثمانين الفاً وخمس مائة درهم قال ومما احطت به علماً في ايام الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في الارتفاع في آخر دولته مع حلوله بدمشق وخلوها منه كان على ما يفصل ثم فصل الارتفاع فكان ستة واربعين صنفاً وسطر المجموع ١٠٠٠٠ ٧٢٣٠٥ درهم . وكانت مسافة ما بين مالك حلب في ايامه وهو الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي من المشرق الى المغرب مسيرة خمسة ايام ومن الجنوب الى الشمال مثل ذلك ومنها ثمانمائة ونيف وعشرون قرية ملك لاهلها ليس للسلطان فيها الا مقاطعات يسيرة ونحو مائتي قرية ونيف مشتركة بين الرعية والسلطان قال ياقوت الحموي اوقفني الوزير الصاحب القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني القفطي ادام الله تعالى ايامه وختم بالصالحات اعماله وهو يومئذ وزير صاحبها ومدبر دواوينها على الجريدة بذلك واسماء القرى واسماء املاكها وهي بعد تقدم برز من خمسة آلاف فارس مزاحي العلة موسع عليهم قال لي الوزير الاكرم ادام

(١) تاريخ ابن الشحنة ومعجم ياقوت .

الله تعالى علوه : لو لم يقع اسراف في خواص الامراء وجماعة من اعيان المفاريد لقامت بارزاق سبعة آلاف فارس لان فيها من الطواشية المفاريد مايزيد على الف فارس يحصل للواحد منهم في العام من عشرة آلاف درهم الى خمسة عشر الف درهم و يمكن ان يستخدم من خواص الامراء الف فارس وفي اعمالها احدى وعشرون قلعة يقام بذخائرها وارزاق مستحفظيها خارجاً عن جميع ما ذكرناه وهو جملة اخرى كثيرة ثم يرتفع بعد ذلك كله من فضلات الاقطاعات الخاصة بالسلطان من سائر الجبايات الى قلعتها عيناً وحبوباً مايقارب في كل يوم عشرة آلاف درهم وقد ارتفع في العام الماضي وهوسنة ٦٢٥ من جهة واحدة وهي دار الزكاة التي تجبى فيها العشور من الافرنج والزكاة من المسلمين وحق البيع سبعمائة الف درهم وهذا مع العدل الكامل والرفق الشامل بحيث لا يرى فيها متظلم ولا متهضم ولا مهتضم وهذا من بركة العدل وحسن النية اه ·

ومن هذه النقول تعرف درجة الجباية والثروة في تلك العصور ولما قبض الاتراك والجراكسة على زمام الاحكام في الشام في القرن السابع والثامن والتاسع كانت المكوس كثيرة جداً وزادوها هم وتفننوا في ضروبها حتى صعب احصاؤها وحفظها وكانت الخمور في سنة ٦٤٣ مضمنة والمكوس شديدة وابطل الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥ ضمان الحشيشة وامر باحراقها والغالب ان بعض الملوك لم يكونوا يستنكفون من اخذ الضرائب عن الخمور والمكيفات بل تعدوا ذلك في تلك الحقبة من الزمن الى اخذ الرسوم عن البغايا والمواخير فقد ابطل الظاهر برقوق في جملة ما ابطل من المظالم والمكوس في بر الشام ضمانة المغاني اي المغنين والمغنيات في الكرك والشوبك وضمان المغاني كان معروفاً في مصر فابطل سنة ٧٧٨ زمن الاشرف قلاوون ابطله من جميع اعمال مملكته وكان عبارة عن مال كثير مقرر على المغاني من رجال ونساء يؤدونه كل سنة الى الخزانة وابطل الناصر قلاوون ضمان المغاني ايضاً وهو عبارة عن اخذ مال من النساء البغايا وذلك لو خرجت اجلّ امرأة تقصد البغاء ونزلت اسمها عند امرأة تسمى الضامنة واقامت بما يلزمها من القدر المعين عليها لما قدر اكبر من في مصر ان يمنعها عن البغاء وعمل الفاحشة وكان يتحصل من ذلك جملة كثيرة من المال ·

لا جرم ان دولة الترك والجراكسة في مصر والشام تشبه في كثير من الوجوه دولة

الترك العثمانيين التي جاءت بعدها وكانت مراسيم ملوكها تصدر الحين بعد الآخر بابطال بعض الرسوم والضرائب ولكن مع هذا تجد من الامراء من كانوا يصادرون على ملايين من الدنانير دع سائر اسباب الثروة من ناطق وصامت . والدولة التي تخفف عن رعاياها بالاقوال والافعال على خلاف ذلك هي دولة سيئة ادارتها المالية فقد كان الملك المؤيد شيخ كثير المصادرات للرعية وهو الذي قطع دابر النواب العصاة الذين اخربوا غالب البلاد الشامية واحدث في ايامه اشياء كثيرة من ابواب المظالم لما كان يخرج الى التجاريد . والخروج الى التجاريد او الحملات كان من جملة الاسباب التي تتهيأ لملوك الجراكسة ليسلبوا الناس اموالهم ولا تكلفه التجريدة اقل من نصف مليون دينار فاذا جرد السلطان في حياته عشرين تجريدة كان المصروف من ذلك في هذا السبيل عشرة ملايين لا تصل الى خزانة السلطان حتى يجبي مثلها من الرعايا المساكين .

ومن جملة ما ابطلوه في ادوار مختلفة من الرسوم وهو ما نورده مثالاً من حالة تلك الايام ما ابطله برقوق مما كان متقرراً على البردارية في كل شهر من المال وما كان يأخذه السماسرة على الغلال والكيالة وعن الملح في عين تاب وعلى الدقيق بالبيرة وما كان مقرراً لنائب طرابلس عندما يتولى على كل قاض من قضاة البر والولاة بغلة او ثمنها خمسمائة درهم . وابطل المنصور قلاوون من جملة ما ابطل من المظالم وظيفة ناظر الزكاة وهو ان يؤخذ ممن عنده مال زكاته فان مات الرجل صاحب المال او عدم ماله يبقى ذلك القدر المقرر عليه في الدفاتر يؤخذ من اولاده او من ورثته او من اقاربه ولو بقي منهم واحد . وابطل الاشرف صلاح الدين ما كان يؤخذ على كل حمل يدخل باب الجابية بدمشق من القمح خمسة دراهم من المكس بل ابطل المكوس والضرائب عن سائر اصناف الغلة بجميع الشام وكان ذلك جملة تخرج عن الاحصاء . وتجد الى اليوم على السواري الاربع القائمة في مدخل جامع بني امية بدمشق من الغرب اربع وثائق في ابطال المكوس كتبت كل وثيقة على سارية تاريخ الاولى سنة ٨٦٣ على عهد قايتباي الحمزاوي كافل الممالك الشامية ابطل بها الرسم المقرر على الاسواق والطواحين وغيرها من المكوس بدمشق . والثانية كتبت سنة ٨١٥ وهي مما امر به الظاهر ابو سعيد بن جقمق بابطال المكوس على الاقمشة الحمصية وفرع الاردية وفرع القطن وغيرها والثالثة

بتاريخ سنة ٨٥٢ تقول بانه ورد مرسوم شريف من مولانا السلطان الملك الظاهر ابو سعيد جقمق بابطال بعض المكوس ومنها التمر والعفص والسمك البوري والحنا والقماش المصري . قال وهذا في صحائف الدولة العادلة ! والرابعة فيها ذكر القلي والخروع والقلقاس وجلود الجواميس والماعز .

وكانت العادة ان تنقش على الرخام صورة الامر الصادر من الملك في رفع مثل هذه المظالم فنقش الملك الظاهر ابو سعيد ططر رخامة والصقها على باب الجامع الاموي في هذه المدينة بابطال ما كان لنائب الشام على المحتسب في كل سنة وكذلك ابطل في القدس ما كان يجبى لنائب القدس في كل سنة من المال ونقش ذلك على رخامة والصقها بباب الجامع الاقصى وابطل ايضاً ما كان مقرراً على امير مكة واعيان التجار من التقادم للامراء اذا حجوا واعيان الدولة وفي سنة ٧٤٦ كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع فقرأ في الحجر ما مضمونه : مسامحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بعد وفاة الجندي وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم في كل سنة وهذه مسامحة بمال عظيم وكتب بالمسامحة بمثل ذلك على حائط قلعة طرابلس وهذا التفاوت ايام الدوران ما بين السنين الشمسية والقمرية(١) وكثيراً ما كان يصدر الامر في زمن الجراكسة بجمع الذهب اذا قلّ او الفضة وتسليمها الى الملك ليضرب بها سكة ونقوداً وكثر في ايامهم غش الفضة حتى كان سعر الدرهم ينزل كثيراً ويصاب الناس في الشام ومصر بخسائر فادحة وكثيراً ما كانوا يخسرون ثلث اموالهم لان بعض ملوكهم كانوا يغشون الفضة وينزلون عيار الذهب فكانت المصيبة بالفضة والذهب لعهدهم كالمصيبة بالاوراق النقدية لعهدنا كل يوم في ارتفاع وانخفاض . ولا عجب فقد كانت الدول بعد عصر صلاح وآله في هذه الديار تتخبط بدون قاعدة مستقرة والدول التي ينصب لها ملك وهو لم يبلغ الحولين ويتولى المماليك امره لا يصدر منها اكثر من هذا كما وقع في سلطنة الملك المظفر ابي السعادات احمد بن الملك المظفر فاركبوه فرس النوبة وهو ابن سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو يزعق من البكاء ومشت قدامه الامراء حتى دخل القصر الكبير وهو في حجر المرضعة وقبلوا الارض امامه ولما دقت الكوسات بهت الطفل وصار احول العين . للكلام صلة

(١) تاريخ ابن الوردي

حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها[1]

توطئة في بلاد الشام وسورية — دمشق — اسماء دمشق واشتقاقها — سكانها واجناسهم — حضارتها وعمرانها .

١

توطئة في بلاد الشام وسورية

يا بلادي وانت خير البلاد ... نلت خصباً في كل سهل ووادي
فيك اغنت يد الطبيعة شعباً ... من قديم فنال كل المراد
ساعدتها يد الصناعة دهراً ... فأرتنا ثمار حسن اجتهاد
ثم دالت بنا صروف الليالي ... فكنا كالجمر تحت الرماد
فاستعيدوا نجاحكم باجتهاد ... واتحاد لاجل خير البلاد

ان قطر الشام العزيز منسوب الى سام (اسم[2]) ابن نوح (راحة) فقيل في اسمه الشام لان السين والشين تتبادلان في اللغات الشرقية الشقائق . ولما اشتهر بثغره الذي كان مدينة صور (صخر) سمي سورية نسبة اليها . وقيل ان اليونانيين افتتحوه فرأوا الاشوريين يتولون شؤونه فنسبوه اليهم وقالوا (اشورية) ثم حذفت الهمزة وابدلت الشين سيناً فقيل فيها (سورية) واول من ذكرها بهذا الاسم هيرودوتوس المؤرخ اليوناني وبقي الاسمان متعاقبين الى يومنا . على ان الشام اكثر استعمالاً لقدمها والافرنج يستعملون الثاني منهما .

وكانت سورية تقسم بحسب موقعها الطبيعي الى ثلاثة اقسام (اولها) سورية الشمالية وهي تبتدئ من جبال طورس شمالاً وتنتهي عند مدخل حماة جنوبا ومن

---

(١) المحاضرة التي القاها الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا في ردهة المجمع مساء الجمعة في ٢٧ تشرين اول سنة ١٩٢٠ على نخبة العلماء والادباء وطلبة العلم . (٢) وضعنا معاني بعض الاسماء بين هلالين تتمة للفائدة .

امهات مدنها انطاكية وحلب وحماه و (ثانيها) سورية المتوسطة وهي التي اطلق عليها الكتبة المتأخرون اسم سورية المجوفة تعريب كلمة Coelé - Syria والأولى ان يقال في تعريبها وادي سورية كما قيل وادي النيل في ارض مصر ووادي الرافدين اي الفرات ودجلة في العراق . وهذه تبتدئ من مدخل حماة شمالاً وتنتهي جنوبي صور جنوباً ومن امهات مدنها الداخلية دمشق وتدمر و بعلبك وحمص . ومن امهاتها الساحلية طرابلس وجبيل و بيروت وصيداء وصور . و (ثالثها) سورية الجنوبية وهي ما بقي من سورية ويدخل فيها ما عرف قديماً باسم بلاد كنعان (المنخفض) او فلسطين (المتغربين) وسميت بعد ذلك بارض الميعاد والارض المقدسة واشهر اسمائها اليوم فلسطين عند العرب والافرنج وتمتد من مياه الحولة شمالاً الى العريش جنوباً ومن مدنها الداخلية اورشليم او القدس الشريف وحبرون اي الخليل والناصرة وطبرية ونابلس ومن الساحلية عكاء وحيفا و يافا وغزة والعريش .

ومعدل طول هذه البلاد جمعاء من الشمال الى الجنوب نحو سبع مائة كيلو متر وعرضها من الغرب الى الشرق نحو اربع مائة وخمسين فيكون مجموع مساحتها ٥٠٩ و ١٠٩ — اميال مربعة و بلغ عدد سكانها في القديم من عشرة ملايين الى خمسة عشر مليوناً واليوم لا يتجاوز المليونين والنصف فمعدل سكانها ٢٥ نفساً في كل ميل مربع . ولقد حددها الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره بقوله :

وحد الشام طولاً من عريش الى ارض الفرات المستجاد
ومن جسر المسيح يقال عرضاً الى طرسوس للبلد المراد
ومن يافا كذاك الى معان فشام كل ذلك من بلاد

وقيل لسكان هذا القطر الآراميون تغليباً نسبة الى آرام (المرتفع) وهو ابن سام بن نوح الذي اشتهرت فيه قبائله ولا سيما انها كانت آخر سكانه القدماء عند فتح اليونانيين فبقي اسمهم متداولاً . ولكن اليونانيين والرومانيين سموا القسمين سورية . والعرب جاروهم بذلك ثم غلبوا اسم الشام . ومما يؤثر عن هذا القطر ان الملك هرقل لما غادر انطاكية الى القسطنطينية على اثر فتح العرب في عهد خلافة الامام عمر بن الخطاب (رضه) ودع البلاد بلغته اليونانية قائلاً (سوزه سورية) اي كوني بسلام يا سورية . وكانت عاصمتها منذ القديم دمشق .

٢

دمشق

ان مدينة دمشق هذه موضوع الكلام في هذه المحاضرة هي اقدم مدن سورية لان القبائل التي هاجرت الى هذه البقاع اقامت اولاً في هذه الانحاء لتوفر خصبها بكثرة مياهها ثم تفرقت وسترون في ما يأتي ادلة قاطعة تثبت قدمها . حتى ان استرابون المؤرخ ذكر مغاورها في العصر الظراني (الحجري) ولا تزال آثارها فيها وحولها . فلهذا كانت هذه المدينة العريقة في القدم اشهر مدن سورية وانجمها آثاراً (ما عدا مدينة بعلبك) واوفرها خصباً واغناها خيرات واكثرها متنزهات واغزرها مياهاً . ولقد ذكرتها آثار اقصر الكرنك المحفورة على جدرانه في مصر منذ القرن السابع عشر للميلاد ثم مراسلات تل العمارنة بعد قرنين كما ذكرتها التوراة وكثير من الكتب التاريخية القديمة

وعلوها عن سطح البحر الرومي الفان ومائتان وستون قدماً وموقعها في مستوى من الارض يشرف عليها جبل قاسيون المعروف بجبل الصالحية نسبة الى الصالحيين الذين هم من بني (جماعة) من الكنانيين النابلسيين المنتسبين الى مسجد ابي صالح[1] خارج الباب الشرقي منها لنزولهم فيه وانتسابهم اليه ثم لانتقالهم الى سفح ذلك الجبل الذي نسب اليهم وبقيتهم هي اليوم آل النابلسي عندنا . وعلو قاسيون ٣٧٠٧ اقدام . ويشرف عليها ايضاً من الغرب الجنوبي جبل الثلج او جبل الشيخ المعروف قديماً بجبل حرمون (القمة العالية) وعلوه — ٩٤٠٠ — قدم وهو يرطب جوها بنداه البليل المحمول على اجنحة النسيم وحولها الغوطتان الشرقية والغربية وهما من متنزهات الدنيا الاربعة لانهما حدائق رائعة وجنان غناء واشجار غبياء ينساب فيها نهر بردى (البارد أو اللودي) وينضم اليه نهر الفيجة (الينبوع) فيدخل المدينة ويتوزع عليها انهراً سبعة بهندسة بديعة فيروي جميع الارض التي حوله والمدينة بجميع احيائها ولذلك سماه اليونان

(١) ان مسجد ابي صالح قديم كان يلزمه ابو بكر بن سيد حمدبة الزاهد وقيل انه جدده ثم خلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه ولما حوصرت قرية جماعيل النابلسية في ايام الحروب الصليبية ترك آل جماعة هؤلاء بلادهم وهاجروا الى دمشق فنزلوا فيه كما مر

بلغتهم مجرى الذهب (chrysorrhoas) لخصب ارضه وبه لقب يوحنا الدمشقي من قدماء العلماء الدمشقيين الذين نبغوا في ايام الدولة الاموية لفصاحته ٠

والمدينة مسورة بسور عظيم منيع ذات ابواب حديدية ضخمة وبقي سورها وابوابها الى زمن ابرهيم باشا المصري (١٨٣١ — ١٨٤٠ م) فسلمه السكان مفاتيح المدينة عندما فتحها ودخل من بوابة الله مع حاكم لبنان الامير بشير الشهابي الكبير وولده الامير خليل وأمن الاهلين وكانت قلعة دمشق قديمة محصنة ولها سور حولها وخندق يرد عنها الغارات فجددت في العصور المتوسطة ولا تزال أبنيتها ماثلة في غربي المدينة ٠

ولقد جمعت اسماء المؤلفات في هذه المدينة مما سمي باسمها فكانت اكثر من خمسين واكبرها تاريخ ابن عساكر المشهور وهو من مخطوطات المكتبة الظاهرية الشهيرة طبع منه خمسة مجلدات مؤخراً مختصرة مفيدة ورأيت في كثير من تلك المؤلفات وصف تاريخ الشام ودمشق وعمرانها وحوادثها ٠ ولكن كل واحد نقل عمن قبله في الغالب دون تمحيص وتحقيق فتكرر الكلام والخطأ وخبط الباحث في تفسير الاعلام وبقي الاشكال غامضاً فحبذا لو اعتمدنا على فلسفة التاريخ ودرسنا علم الآثار القديمة او العاديات ومعارضة اللغات واشتقاقها فان في ذلك مغنماً للمؤرخ يحقق فيه الآراء ويصحح النقول فيعتمد الآتون على اقواله ٠ ولله در لوقيان القائل : « من العيب العظيم في التاريخ ان لا تفرق بين ما هو حقيقي ثابت وما هو خيالي واهن » ٠ وياقوت الحموي الذي عقب على قول من تمحل لكلمة اصبهان وجوهاً غريبة في اشتقاقها (١ : ٢٧٠) بما نصه : « وما اشبه قوله هذا الا باشتقاق عبد الاعلى القاص حين قيل له : لم سمي العصفور ٠ قال : لانه عصى وفر ٠ قيل له : فالطفشيل ٠ قال : لانه طفا وشال — اه »

فرأيت في اول محاضرة انتدبت لالقائها على منبر هذه الردهة بعد استعادتي الى هذا المجمع العلمي ان اتخذ تاريخ دمشق موضوعاً لي ممحصاً على قدر ما فسح لي الوقت ووصل اليه الذرع بعض ما كان مستوراً بحجاب الاهمال في تحليل الاسماء والتعليل عن الحوادث ٠ على انني لم اتعرض الا لتحليل الاعلام الاعجمية في كلامي لغموض اشتقاقها عنا ٠ تاركاً الاعلام العربية لاننا ندركها بالبداهة ٠ راجياً من لطفكم ايها الكرام الاغضاء عن الهفوات ٠ فليس ما تسمعونه الآن من الآراء الحديثة في التاريخ

الا تنبيهاً الى البحث والتنقيب للتحقيق والتمحيص ليكون تاريخنا كاملاً مبنياً على الحقائق الراهنة والبراهين الدامغة . فلا تحملوه يا رعاكم الله على غير حسن القصد والله حسبي .

٣

اسماء دمشق واشتقاقاتها

من الفوائد التاريخية الدالة على تحقيق بعض الآراء في التاريخ الصحيح تحليل الاسماء القديمة ومعرفة معانيها وأصول مبانيها فهي اشبه بالآثار القديمة في تأييد الحقيقة او التقرب منها على قدر الطاقة وعلى هذا أحلل الآن اسماء هذه المدينة وهي كثيرة ذكر منها القلقشندي المشهور في موسوعته (صبح الاعشى) المطبوعة حديثاً — دمشق وجلق وحكى في الروض المعطار تسميتها جيرون والعذراء .. الخ

اولها الشام = ان هذا الاسم اقدم اسمائها لانه اسم أب الذين احتلوها واختطوها من اللوديين والاراميين كما سترى قريباً . وهو الغالب على السنتنا الى اليوم . ولا سيما عند العامة حتى انهم قلما يقولون (دمشق) . ومعنى سام بالعبرانية اسم فهو بلا شك اب الاسماء واسم أب الآباء الذين تديروها . ولقد ذكره النابغة الجعدي عند فتح هذه المدينة في ايام العرب وتعبير ابي الزهراء القشيري باصابة رجله في مواقعها . فقال النابغة يخاطب المعير :

فان تكن قدم (بالشام) نادرة[1]   فان بالشام اقداماً وأوصالا

وان يكن حاجب ممن فخرت به   فلم يكن حاجب عماً ولا خالا

فتكون تسمية عاصمة الشام باسم بلاد الشام من باب تسمية الجزء باسم الكل مجازاً . وقال صاحب مراصد الاطلاع : مسجد الشام في بخارى العجم . والشام موضع في بلاد مراد . والشام محلة في تبريز مشهورة وهو يدل على انتقال هذا الاسم مع سكان البلاد الذين حملوه في هجرتهم وسموا به الاماكن التي نزلوها .

ثانيها دمشق = لقد أول المؤرخون هذا الاسم تأويل شتى والاقرب في هذه التسمية انها لودية او أرامية (اي كلدانية او سريانية قديمة) ذكرتها آثار الكرنك وكتابات تل العمارنة باسم (تماسكو) باللغة الهيروغليفية (اللغة المصرية المقدسة) ومعنى

(١) اي زالة وواقعة .

الكلمة المزهرة او المثمرة تسميه بغوطتها الخصيبة . ولقد ذكرها كثير من العرب بهذا الاسم منهم ابو عبادة البحتري بقوله :

اما دمشق فقد ابدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا
اذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا

ومن هذا الاسم اخذ اليونانيون كلمة Damascas وعنهم نقل الافرنج تسميتهم للمدينة وصناعاتها كما سيأتي :

واما قولنا (دمشق الشام) فليس الا تمييزاً لها عن غرناطة الاندلسية المسماة (دمشق الغرب او الاندلس) لان سكانها كانوا من طوارئ دمشق الذين ذهبوا اليها مع من ذهب الى المغرب فاختاروها سكناً لهم لكثرة مياهها وحدائقها وجبل الثلج المطل عليها فكانت اشبه بمدينتهم الاصلية . ولكن ابن جبير الكناني الرحالة فرّق بين الدمشقين بقوله :

يا (دمشق الغرب) ها تيك لقد زدت عليها
تحتك الانهار تجري وهي تنصب إليها

وورد اسمها مؤنثاً في شعر عبد الرحمن بن صهيل لما حاصر عسكر يزيد بن ابي سفيان هذه المدينة بقوله :

فبلغ أبا سفيان عنا بأننا على خير حال كان جيش يكونها
وأنا على بابي (دمشقة) نرتمي وقد حان من بابي (دَمشقة) حينها

الثالث جلق = لقد غمض اشتقاق هذه الكلمة عن كثيرين فلم يهتدوا الى اصله والذي اراه (إما انها) يونانية تحريف Jinic ومعناها امرأة وكان فيها كنيسة بهذا الاسم ذكرها ابن عساكر وغيره ولعلها كنيسة باسم مريم ام المسيح (عيسى) وقرب الكنيسة باب الجنيق المسدود في زمن ابن عساكر . فقيل فيها (جنِّق) ثم بالابدال (جلِّق) و (إما انها) فارسية من كلمتين هما (كل) اي زهرة اووردة و (لك) بمعنى مائة الف فيكون مجمل معناها مائة الف زهرة اشارة الى غوطتها ثم عدلوا عن الضم في اولها الى الكسر واتبعوا اللام للتخفيف فقالوا (جلق) . وعلى هذا الرأي تكون من تسمية الفرس الذين امتلكوها في القرن السادس للميلاد ولذلك كانت شائعة في زمن حسان بن ثابت الانصاري فذكرها بهذا الاسم في قصيدة وصف بها آل جفنة الغساسنة حكام دمشق اذ ذاك :

لله درُّ عصابة نادمتهم يوماً (بجلق) في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

واما البريص اوالبُرَيص الذي ذكره حسان هنا فهو اما متنزه او قصر وربما كان محرفاً عن كلمة baradisos اي براذيسوس اليونانية ومعناها المتنزه او الفردوس ٠ وكان البريص يسمى ايضاً المقسلاط وهو موضع النحاسين الآن ٠ ولعل اسم بردى من هذه الكلمة وقال في مراصد الاطلاع : (جلق) ناحية بسرقسطة بالاندلس يسقي نهرها ٢٠ ميلاً وقيل واد في شرقي الاندلس ٠ ثم قال : (جليقية) ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمال الاندلس في اقصاه من جهة الغرب ٠ (اه) ٠ وهذا دليل آخر على حمل الدمشقيين لهذا الاسم معهم الى الاندلس تحبباً وحنيناً الى الوطن ٠

الرابع جيرون = اطلقه بعضهم على المدينة من باب تسمية الكل باسم الجزء مجازاً لانه من ابواب جامعها الكبير ايام كان هيكلاً لليونانيين ، فالكلمة يونانية Jiron بمعنى فناء الدار او الهيكل ومنها اسم فناء الكنيسة او سورها عند الافرنج اليوم ٠ وكان اسم جيرون للباب الشرقي من ابواب الهيكل وهو المعروف اليوم بباب النوفرة ٠ ولا تزال آثار السور الذي كان يحدق به ظاهرة في الزقاق الذي على يمين الداخل الى الجامع من ذلك الباب وهو الموصل الى الظاهرية ٠ وحول الباب عمودان ضخمان يدلان على عرض السوق في ذلك العهد وكانت الاروقة قائمة على هذه الاعمدة لسير الناس والسوق بينها للعجلات والحيوانات ٠ وحوله كتابات يونانية على يمين الداخل في موضعين [1] ٠ وعلى اليسار حانوت صغير فيه باب على اسكفته (عتبته العليا) نقوش بديعة يدل على ان الارض قد ارتفعت عن مساحة ارض الشارع القديمة الى اكثر من نصف الباب علواً :

(١) في ربيع سنة ١٩١١ م كنت في دمشق فرأيت كتابة في بيت ابي عثمان الحموي في القيمرية بجوار البئر الذهبي على يمين الداخل الى الجامع من باب النوفرة (جيرون) ظهرت في الجدار الغربي عند ترميم البيت وهي يونانية تدل على ان تلك الغرفة بناها مينودورس الابن الاصغر لزينوفوس امين صندوق الهيكل ٠ وهناك حروف غير ظاهرة وفي بيت الدردري على يمين الباب في اول بيت كتابة يونانية وراء الدرج الذي يؤدي الى البيت ٠ وكذلك في بيت السمان في القيمر به كتابة اخرى يونانية ٠

ومثلها الى شرقي الجامع عند باب البريد ثلاثة اعمدة عليها طنف وكثيراً ما ذكر الشعراء باب جيرون فقال بعضهم فيه :

باكر (دمشق) بمشق اقلام الحيا زهر الرياض مرصعاً ومكللاً
واجرر (بجيرون) ذيولك واختصص مغنىً تأزر بالعلى وتسربلا

وقال بعضهم ان اصل جيرون فارسي تعريب (جروند) بمعنى السراج وهو بعيد كما لا يخفى ومن اغرب ما وصفت به جيرون قول صاحب مراصد الاطلاع : جيرون سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف حولها مدينة تطيف بها وهي بدمشق في وسطها كالمحلة . وقيل جيرون قرية الجبابرة في ارض كنعان (اه)

قلت واما جيرون فلسطين فلم نر لها اثراً في ما وصلت اليه يد البحث ولكننا نظن انها تصحفت على المؤلف فالاولى ان تكون هي (حبرون) المسماة قرية اربع بل مدينة اربع وتعرف اليوم باسم (الخليل)

الخامس اسماؤها الأُخر = سميت دمشق باسماء أُخر كثيرة نشير اليها تتمة للبحث فسماها يوليانوس الروماني (عين الشرق كله) لعمرانها . ومن اسمائها العربية (إرم ذات العماد) وانكر ذلك كثير من المؤرخين وقالوا ان اسم إرم هو للقبيلة لا للمدينة والذي اراه ان العرب لما رأوها كثيرة الاعمدة وعرفوا شأن الاراميين فيها سموها (مدينة ارام ذات العماد) ثم حذفت كلمة مدينة وعربت ارام الى إرم . ومنها (عاصمة أرام) و (أرام دمشق) تمييزاً لها عن (أرام صوبة) في وادي سورية . و (مدينة العازر) وهو خادم ابرهيم الخليل المنسوب الى دمشق . و (بيت رامون) نسبة الى هيكلها الذي كان باسم الاله رامون اللودي ومنه اسم برمانة في ظاهر دمشق . و (حاضرة الروم) و (حصن الشام) و (بيت ملكهم) و (باب الكعبة) و (فسطاط المسلمين) و (العذراء) ولعلها نسبة الى مريم العذراء التي فيها كنيستها القديمة المعروفة بالمريمية . او انها تعريب كلمة جنيق بمعنى العذراء كما مر آنفاً . و (قاعدة وادي سورية) المعروفة بسورية المجوفة في اصطلاح مؤرخينا الآن . ومن القابها (الفيحاء) لاتساعها و (الغناء) لالتفاف اشجارها الكثيفة و (جنة الارض) لكثرة حدائقها وغزارة مياهها .

وفي تسميات احيائها وضواحيها اشتقاقات تكشف القناع عن وجه كثير من الحقائق

الغامضة التي تتمحلها المؤرخون و يتكهن بها اللغويون ٠ فمن اللغة الفينيقية (دمّر) وهي تحريف (دامور) او (تامور) او (تامار) وهو عندهم الاله الحامي فكأنهم اتخذوا حصناً له فيه تمثاله للدفاع عن المدينة التي كانت محطة لتجارتهم الشهيرة ٠ و (بلاط) تحريف بعل باليت ٠ وفي جبل القلمون قرية فليطة وهي من هذا الاشتقاق ٠

والاسماء الآرامية اكثر من غيرها مثل (بيت لهيا) اي بيت الآلهة ٠ و(المعرة) بمعنى المغارة ٠

ومنها الحثية مثل (الشاغور) بمعنى الصغير ٠ (وقطنا) تحريف (كتنا) وهو اسم الحثيين وكذلك (الغوطة) فانها تحريف (الكتنة) واليبوسية مثل (يبوس) و(كفريبوس) نسبة الى اليبوسيين من الكنعانيين ٠ و(جديدة الجرش) نسبة الى الجرجاشيين منهم ايضاً ٠

واليونانية مثل (بلاس) بمعنى قصر ٠ و (بيت اورانس) اي بيت السماء وهي الآن اطلال خربة ٠ و (عين ثرما) اي الحمة وهي العين الحارة المياه ٠ و (افتريس) تحريف (فاراتريس) اي ضارب الاعداء ومبددهم وهو من اسماء المشتري ٠ و(الفيجه) وهي تحريف (پيجه) اليونانية بمعنى الينبوع ٠ و (مقرا) من متنزهاتها اصلها يوناني (مكرا) بمعنى المستطيلة ٠ و (نهر ثورا) اي نهر النظر في اليونانية وقيل انها باسم حكيم اسمه (ثورا) أو نسبة الى تاج الملك ثوري[1]

والرومانية مثل جبل « القلمون » بمعنى المناخ اي جودة الهواء ٠ و « بانياس » من بان اله الغابات وهو من اسماء انهارها اليوم ٠

والعبرانية « المزة » وهي باسم حفيد عيسو ومعناه « الخوف » او هي يونانية بمعنى التلة او الربوة وقيل عربية تحريف « المتنزه »

والفارسية « جوبر » من جوبار بمعنى مسيل النهر الصغير ٠

وذكر ابن عساكر كثيراً من اسماء القرى العربية مثل « صنعاء » وهي خربة الآن دون المزة مسماة باسم « صنعاء اليمن » العربية ٠ ومثلها قرية « الحميريين » الخربة وفيها مسجد كان مشهوراً وهذا من الادلة على ان اليمنيين تديروها ٠

(١) هو زوج زمرد خاتون ام شمس الملوك اخت الملك دقاق توفيت سنة ٥٥٧ هـ « ١١٦١ م » وهي مؤسسة المدرسة الخاتونية البرانية في دمشق المنسوبة اليها ٠

اخبار وافكار

المرحوم الاستاذ نخلة زربق

فجع مجمعنا بفقد عضو من اعضاء الشرف فيه كان معروفًا بآدابه واخلاقه وغيرته على اللغة فاقترحنا على صديقه صاحب التوقيع ان يكتب كلمة عنه فلبى فنشكر له حفاوته به . وهذا ما كتبه الينا :

أرى من الواجب علي وقد عاشرت المرحوم سنة كاملة في تعريب كتب وتهذيب اخرى ان اقضي حقه بعد وفاته ولقد سعيت ان استقصي آثاره من محبيه في القدس فكان منهم الوعد الجميل ولكن لم انل الى اليوم شيئًا . ففاوضت الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف احد اعضاء المجمع لما كان في وطنه زحلة فارسل اليَّ ترجمته منقولة من كتابه (الدر الثمين في تراجم ادباء القرن العشرين) فضممتها الى ما عرفته عن الفقيد وكتبت هذه العجالة : كان المرحوم عربيًا بحتًا في اصله وفي لغته وفي زيه وفي وطنيته . واما الاصل فهو كما ذكر في (الدر الثمين) المومأ اليه من اسرة زريق القديمة في سوريا وهي تنتمي الى عرب الزريقات الذين يخيمون اليوم في الكرك وضواحيها والمعروفين في ثغور سورية ولا سيما طرابلس وما اليها منذ القرن السادس للهجرة . وهي فرعان مسلم ومسيحي . فمن المسيحي بطون لاسرة زريق في طرابلس ومرسين . ونشأ منهم فخذ في بيروت في محلة مزرعة العرب (ولعلها نسبت اليهم) عرفوا بالبسالة ومن هؤلاء تسلسل المترجم :

هو نخله بن جرجس زريق ولد في بيروت نحو سنة ١٨٥٩ م . ودرس في مدارس طائفته الارثذكسية فاتقن العربية وألمّ بالانكليزية وحضر مجالس كبار رجال النهضة الحديثة في بيروت فنبغ في لغته التي كان ضليعًا فيها قل من يباريه حافظًا للقرآن والحديث واشعار العرب وامثالها وحوادثها لا يمر به كلمة لغوية الاّ ويستشهد لها اما بآية أو حديث أو شعر أو مثل . وله رسائل كثيرة عند اخوانه وهي في اسلوب عربي متين . وتركيب رصين لا يرى فيها لكنة الاعجمي ولا لحن عامي . ولو جاز ان اذكر شيئًا مما كتب

لاخوانه الذين لم يزالوا أحياء يرزقون لذكرت له من البدائع فنوناً . ولم أروِ له مع الاسف من شعره شيئاً . لأن له نظماً رشيقاً .

اما زيه فكان العربي لا يستعيض عنه ولو باحسن الازياء مع انه نشأ في بيروت حيث تكثر الازياء الغربية وعاشر الاوربيين مدة طويلة ولم يغير ذلك شيئاً من مبدإه .

ولقد مال الى اتقان فن التدريس واشتهر باسلوبه المفيد وقضى نحو ربع قرن في الكلية الانكليزية المخصصة لتدريس المعلمين في القدس محتكاً باربابها الراقين نائلاً لديهم منزلة عالية فتخرج عليه مئات هم اليوم من صفوة الادباء والوجهاء والعمال فقام بعمله احسن قيام .

ولما كانت الحرب الكبرى أبعد الى دمشق وبقي فيها الى زمن الاحتلال الاول فانتخب عضواً في لجنة التهذيب للكتب العسكرية في المدرسة الحربية وكان زميلنا فيها الشيخ عبد القادر المبارك . فعرفت الفقيد ملتفاً بعباءته لم يهمه ان يكون بين يدي رئيس الاركان الحربية او بين يدي القائد الاعظم فلا يخرج عن عباءته تخدم عمله هذا بكل اجتهاد وحنكة وبعد سنة ترك العمل وعاد الى القدس مدرّساً حيث كان فاسفنا لبعده كل الاسف .

اما الوطنية العربية فكان فيها من رجال العقل والحكمة لا من رجال الخيال والتهور . وكان قليل الكلام فيها حتى اذا آنس من بعضهم كتماناً ابدى آراءه الحكيمة فيها . واما الدين فكان متصلباً فيه لكنه غير متعصب . فلا ينظر الى الاديان الاخرى الاّ نظر حرمة . وقد كان براً بخلق الله على اختلاف نجارهم ونحلهم . يحب ان يعاون حتى اعداءه . ويحسن حتى الى من اساء اليه .

وهكذا صرف حياته عالماً عاملاً الى ان توفي عازباً غريباً في القدس الشريف بداء المعدة الذي كان مبتلي به وذلك في ٢١ تموز سنة ١٩٢١ عن نحو ٦٢ سنة انفقها في خدمة العلم والمدارس والتربية والمطالعة ودفن فيها بموكب مهيب وحفلة تليق به و[illegible] اسف عليه كل من عرفه لما اشتهر به بينهم من الآداب الرائعة . وكان طويل القا[مة] رقيق الجسم اشقر اللون قد وخطه شيب رحمه الله وعزى الادب بفقده .

دمشق : رشيد بقدونس

مطبوعات حديثة

كتاب نفيس في علم الفرائض

اهدى الينا حضرة الاستاذ الفاضل السيد عبد المجيد افندي المغربي من افاضل علماء طرابلس الشام كتابه المسمى (بالمنهل الفائض في علم الفرائض) فتصفحناه فوجدناه من امتع الكتب المؤلفة في هذا الفن قريب التناول لسهولة عبارته وفصاحتها وقد امتاز عن غيره في بابه بما يسهل به طريق قسمة التركات بطريقة الكسر العادي التي لم تذكر في كتب الفرائض وهي طريقة سهلة بالنسبة الى ما كان مستعملاً قبلاً في تصحيح الكسر فنحض من يرغب الوقوف التام على هذا العلم النفيس على اقتنائه ونشكر حضرة المؤلف على هديته الثمينة .

ديوان حليم

وقفنا على ديوان الشاعر العصري حليم افندي دموس المطبوع ثانية فوجدناه متقن الطبع والنظم والترتيب مصدراً بمقدمة في اقوال الافرنج والعرب في تعريف الشعر والشاعر ثم اورد بعدها قصائده ومقاطيعه الرشيقة والديوان مطبوع في القدس في ٣٠٤ صفحات بقطع ربع . فنشكر للناظم هديته اللطيفة ونحث الشعراء على اقتنائه .

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢١م الموافق غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ١

الاعلام بمعاني الاعلام

٣

إبان : سمي به جماعة قبل الاسلام وبعده قال ابن دريد اشتقاقه من اسم الجبل المعروف بابان وهما ابانان ابان الابيض وابان الاسود اه . وفي القاموس وشرحه وابان كسحاب مصروفة اسم رجل وهو فعال والهمزة اصلية كما جرى عليه المصنف وحققه الدماميني وابن مالك وجزم به ابن شبيب الحراني في جامع الفنون واكثر النحاة والمحدثين على منعه من الصرف للعلمية والوزن وبحث المحققون في الوزن لانه اذا كان ماضياً فلا يكون خاصاً (اي هذا الوزن ليس خاصاً بالفعل لان مثله سحاب وسراب) او اسم تفضيل فالقياس في مثله أبين وقال بعض ائمة اللغة من لم يعرف صرف ابان فهو اتان اه

الابرش : البرش محركة والبرشة بالضم في شعر الفرس نكت صغار تخالف لونه كما في الصحاح وقيل هو من اللون نقطة حمراء واخرى سوداء او غبراء او نحو ذلك والفرس ابرش وبريش كأمير (وقال اللحياني ان ذلك مختص بالبرذون) وبياض يظهر على الاظفار ولقب بالابرش جماعة منهم جذيمة الابرش ملك العرب وكان ابرص فهابت العرب ان تقول له الابرص فقالت الابرش فكنوا به عنه ومكان ابرش مختلف الالوان كثير النبات والارض برشاء والبرشاء لقب ام ذهل وشيبان وقيس ابناء ثعلبة لبرش اصابها والابرشية موضع انشد ابن الاعرابي :

نظرت بقصر الابرشية نظرة   وطرفي وراء الناظرين قصير

اه من القاموس وشرحه باختصار وبراش كسحاب اسم جبل باليمن مطل على صنعاء وبه سمي ذو براش ملك من ملوك حمير قال فيه الافطس :

قد علا الناس بالفضائل والمجـ   ـد اخو الملك عامر ذو براش

الابيرد : ابن المعذر الشاعر من شعراء الحماسة هو تصغير أبرد والابرد من الثيران الذي في طرف ذنبه بياض وسمت العرب ابرد وبريد او يطلق ايضاً كما في شرح الحماسة على السحاب الذي فيه برد والابرد ايضاً احد ابردي النهار اي طرفيه ·

ابير : كزبير ابو زميل بن ابير احد شعراء الحماسة وهو تصغير أبر من قولك ابرت النخل آبره ابراً اذا اصلحته او من ابرته العقرب اذا لسعته بابرتها بشرط ان يكون سمي به حتى يصح تصغيره وذلك لان المصدر لا يصغر لانه اسم جنس لفعله والجنس ابداً غاية الغايات في معناه وما كانت هذه صفته في الشياع والانتشار فما ابعده من التحقير وهو الغاية في العموم ولذلك لم تثن المصادر ولم تكسر الا ان توقع على الانواع وامتناع المصدر من ذلك كامتناع الافعال قاله التبريزي في شرح الحماسة ·

ويجوز ان يكون ابير تصغير وبر وهو دابة اصغر من السنور قصيرة الذنب واصله على هذا وبير فلما انضمت الواو ضماً لازماً قلبت همزة كما قلبت في أقتت اذ اصلها وقتت ·

أبزى : بنو أبزى بطن من قبائل اليمن وابزى هو الذي يطمئن صلاه اي العظم المتعلق على الاليتين ويتدر اصل ابطيه والانثى بزواء — من ابن دريد ·

وعلى قوله بطن نريد ان نبين كيف اصطلحت العرب على تسمية الجم الغفير من الناس اذا اتحد اصله فنقول الاسم العام لمن كان كذلك شعب بفتح الفاء وسكون العين وهو اعظم من القبيلة لانه انما سمي شعباً لتشعب القبائل منه ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم جيل ثم فصيلة فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وفهر بطن وقصي فخذ وهاشم جيل وآل العباس فصيلة وجمع الشعب شعوب قال الله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضاً لا لتتفاخروا وقال حسان بن ثابت :

وشعب عظيم من قضاعة فاضل   على كل شعب من شعوب العمائر
اولئك قومي ان دعوت اجابني   ثمانون الفاً في الحديد المظاهر

هذا ما رأيته في كتاب انساب اليمن واما المشهور فليس فيه ذكر الجبل قال في صحح

الاعشى نقلاً عن الماوردي وغيره طبقات انساب العرب ست طبقات : الاولى الشعب بفتح الشين وهو النسب الابعد الذي تنسب اليه القبائل كعدنان وسمي شعباً لان القبائل تتشعب منه . الثانية القبيلة وهي ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومضر وتجمع على قبائل وسميت قبيلة لتقابل الانساب فيها وربما سميت القبائل جماجم . الثالثة العمارة بكسر العين وهي ما انقسم فيه انساب القبيلة كقريش وكنانة و يجمع على عمائر وعمارات . الرابعة البطن وهي ما انقسم فيه انساب العمارة كبني عبد مناف و بني مخزوم وتجمع على بطون وابطن . الخامسة الفخذ وهي ما انقسم فيه انساب البطن كبني هاشم و بني امية . السادسة الفصيلة بالصاد المهملة وهي ما انقسم فيه انساب الفخذ كبني العباس و بني ابي طالب وتجمع على فصائل فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الافخاذ والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العمائر والشعب يجمع القبائل اه . وهذا وان كان خارجاً عن صددنا الا انه لا يخلو من فائدة .

أُبيّ : تصغير اب المخفف فاما الابّ بالتشديد فهو المرعى قال تعالى (وفاكهةً وابّاً متاعاً لكم ولانعامكم) كذا قال ابن دريد وفي شرح الحماسة نقلاً عن ابن جني انه يجوز ان يكون تصغير آب على الترخيم و يجوز ان يكون تحقير اب من قولك هذا تيس اب وعنز ابواء و يجوز ان يكون تحقير اسم رجل سمي اباً من قولهم تيس اب وهو ما انشده ابو زيد :

اقول لكنّاز توكل فانه أبي لا اظن الضأن منه نواجيا

و يجوز ان يكون تحقير إباء مصدر ابيت ولست اقول ان المصدر يحقر ولكن كان انساناً سمي اباء كما سمي مضاء ثم حقر اه . وفي شرح القاموس ابي التيس يأبى أبى منقوص وتيس ابيّ بين الاباء اذا شم بول الاروى فمرض منه فهو ابوأ من تيوس ابو وعنز أبية وأبواء وتقول اخذ الغنم الابا بالقصر اه .

الاتغم : والادغم والارغم من رجال الاشعريين فالاتغم هو المتغضب والادغم من قولهم فرس ادغم وهو ان يكون بوجهه لون يخالف لونه من سفعة او غيرها والارغم من الرغم واصل الرغام التراب ومنه قولهم ارغم الله انفه اي الصقه بالتراب من ابن دريد .

أثاثة : اسم قبيلة من بني مازن وهو اسم مأخوذ من اثاث البيت وهو المتاع الجيد وكذلك فسر قوله تعالى (اثاثاً ومتاعاً الى حين) وأثاثة بالضم والفتح اسم والد مسطح الصحابي

ابن خالة الصديق الذي نزل في حقه لما قطع عنه الصديق النفقة (ولا يأتل اولوالفضل منكم والسعة) الآية وقيل انه مأخوذ من تأثث الرجل اذا صار ذا اثاث وهو ما جد من متاع البيت لا مارث ·

الاثرم : من الثرم محركة انكسار السن من اصلها او سن من الاسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات او خاص بالثنية وعليه اقتصر الجوهري يقال ثرم الرجل كفرح فهو اثرم وهي ثرماء ومنه الحديث في صفة فرعون انه كان اثرم وفي الحديث نهى ان يضحى بالثرماء اي لنقصان اكلها الذي يلزم منه عدم سمنها وبالاثرم لقب ابو بكر الاثرم احمد بن محمد بن هاني الطائي صاحب الامام احمد بن حنبل واحد رواة مذهبه المتوفى سنة ٢٦١

واما الافرم فهو المتحطم الاسنان كما في القاموس وغيره والاهتم مكسور الثنايا والرباعيات والانثى هتماء ·

الاجدع : من الجدع كالمنع وهو الحبس والسجن وقطع الانف او الاذن او اليد او الشفة يقال جدعه فهو اجدع بين الجدع محركة والانثى جدعاء (وبنو جدعاء من بطون طي) والاجدع الشيطان وسمي به الاجدع بن مالك بن امية والد مسروق التابعي الكبير المتوفى سنة ١٦٣ وغير اسمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسماه عبد الرحمن وقال انت مسروق بن عبد الرحمن حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاجدع شيطان فكان اسمه في الديوان مسروق بن عبد الرحمن — من ابن دريد والقاموس مع شرحه ·

احمس : بطن من تميم من قولهم حمس الشر اذا اشتد وكل شيء اشتد فقد حمس والحمس قبائل من العرب تشددوا في دينهم منهم قريش و بنو عامر بن صعصعة وخزاعة من ابن دريد · وفي شرح الحماسة يقال حمس الرجل في الامر يحمس حمساً وحماسة اذا اشتد فيه وهو احمس وحميس وكانت قريش وكنانة وخزاعة وجماعة من عامر بن صعصعة يسمون حمساً لتشددهم في احوالهم ديناً ودنيا وكانوا اذا احرموا لا يأقطون الاقط ولا يسلأون السمن اي لا يصفونه من الزبد ولا ينتفون الشعر ولا الوبر وكان اهل الجاهلية يحرمون اشياء ولا يأتون البيوت من ابوابها ولكن من ادبارها وظهورها وكان الرجل اذا احرم قبل الحج فان كان من اهل المدر اتخذ نقباً في ظهر بيته فمنه

يدخل و يخرج ولا يدخل من باب بيته ولا يخرج منه و يتخذ سلماً يصعد فيه و ينحدر وان كان من اهل الوبر دخل من خلف البيت الا ان يكون من الحمس فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم من باب بني بنياناً واتبعه رجل من اهل الاسلام يقال له قطبة بن عامر احد بني سلمة ولم يكن من الحمس فدخل معه فانكر ذلك عليه وقال اجتنبني فانك محرم وقد دخلت من الباب فقال يا رسول الله وانت محرم فقال له اني احمسي فقال له الرجل ان كنت احمسياً فاني احمسي رضيت بهديك وسنتك ودينك فنزل (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) الآية والنسب الى الحمس أحمسي كما ان النسب الى الفرائض فرضي و يقال قد حمس الشر وحمس الوغى اذا اشتد قال الشاعر:

وفر ابو الصهباء اذ حمس الوغى . والقى بابدان السلاح وسلما
فلو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وازنما

وكثر ذلك حتى سميت الشجاعة حماسة لان الشجاع يشتد على قرنه عند المراس و بنو حماس و بنو حميس قبيلتان من العرب و بنو عامر تسمى الاحامس وكأنهم ذهبوا في واحد حمس الى انه صفة فجمعوه جمع الصفات كما يقال احمر وحمر واصفر وصفر وذهبوا في واحد الاحامس الى انه اسم فجمعوه جمع الاسماء كما يقال احمد واحامد وهم يخرجون الاسماء الى باب الصفات كثيراً كقولهم بنو فلان الذوائب لا الذنائب اي الاعالي لا الاسافل كما يخرجون الصفات الى باب الاسماء كالاسود للحية والادهم للقيد والابطح للرمل المنبطح على وجه الارض وهذه صفات في الاصل اخرجت الى باب الاسماء فاعرفه اهـ. وحماس بن ثامل بوزن كتاب من شعراء الحماسة وهو القائل :

ومستنبح في لج ليل دعوته بمشبوبة في رأس صمد مقابل
وقلت له اقبل فانك راشد وان على النار الندي وابن ثامل

قال ابو الفتح بن جني قد يمكن ان يكون حماس جمع احمس وهو الرجل الشديد كسر افعل على فعال كاعجف وعجاف وسمي الرجل بالجمع كما سمي بكلاب وانمار وقد يجوز ان يكون حماس من تحامس القوم تحامساً وحماساً اذا تشادوا واقتتلوا وقال ابو العلاء حماس لا يمتنع ان يكون من الحماسة وهي الشدة وقيل من الحماس وهو شجر وعلى ذلك فسروا قول القطامي :

حدا في صحاري ذي حماس وعرعر   لقاحاً يغشيها رؤوس الصياهب

وقال بعضهم الحمسة السلحفاة فيجوز ان يكون حماس جمع حمسة مثل اكمة واكام واما اسم ابي الشاعر المذكور وهو ثامل فهو من قولهم ثمال القوم اذا كان لهم ثمالاً اي عماداً يقوم بامرهم ومعنى البيتين المتقدمين انه شب ناره اي اوقدها في معظم ظلمة الليل في صمد اي جبل اوارض مرتفعة مقابل سمت الضيف فدعاه بها لما اعلاها حتى اهتدى بها الى بيته والمستنبح الذي يتقصد نبح الكلاب ليهتدي به الى من يضيفه كذا يفهم من شرح الحماسة .

الاحوص : سمي به جماعة منهم الاحوص بن جعفر بن كلاب كان سيداً في قومه والحوص بالتحريك ضيق العين حتى كأنها مخيطة ومنه قولهم حصت الثوب اذا خطته اما الاخوص بالخاء المعجمة فهو من الخوص بالتحريك وهو ان تكون العين غائرة من ابن دريد وغيره .

أُحيحة : قال ابن دريد هو تصغير الأُحاح والأُحاح ما يجد الانسان في صدره من حرارة الغيظ يقال اجد أُحاحة واحة اه . وهو اسم أُحيحة بن الجُلاح سيد الاوس في الجاهلية وابو أُحيحة سعيد بن العاص بن أُمية . ثم ان قوله تصغير أُحاح لا تساعده القواعد اذ لو كان كذلك لكان تصغيره أُحيح بتشديد الياء . وقد نبه على ذلك اخونا الاستاذ المغربي اثناء القائه محاضرة ترجمة حال أُحيحة المذكور والصواب انه تصغير أُحّة ثم وجدت في التاج نقلاً عن الفرا في صدره أُحاح وأُحيحة من الضغن وكذلك من الغيظ والحقد وبه سمي أُحيحة مصغراً اه .

واما الجُلاح اسم والده فهو بوزن فُعال كما قال ابن دريد وانه من الجلح محركة وهو انحسار مقدم الوجه من الشعر رجل اجلح وامرأة جلحا وجلّح الرجل في الامر بتشديد اللام اذا صمم عليه ومضى فيه اه . فلفظ جلاح لا يكون مأخوذاً من جلح الذي هو كفرح الا اذا عد الجلح من الامراض فيأتي مصدره على فعال كالسعال والهزال والذي في القاموس ان الجُلاح كغراب السيل الجُراف اي الجارف الشديد الجري و والد أُحيحة اه . فالظاهر انه منقول من هذا المعنى لما تقدم من حكمة تسمية العرب ابناءها بمثله .

للكلام صلة   سعيد الكرمي

جباية الشام في الاسلام

٣

وكانت ايام الجراكسة فريدة بثروة عمالها والغالب ان الواحد منهم كان يأخذ رزق مئة الف او مئتي الف انسان على نحو ما كانت الحال في مصر قبل اربعين سنة ولكن الثروة كانت شيئاً كثيراً في تلك الايام محصورة في الافراد فقد اخذ تيمور من دمشق لما جاءها سنة ٨٠٣ عدا المأكول والمشروب وغيره الف الف دينار[١] فقام بها اهل دمشق من غير مشقة فلم يرض تيمور بذلك وقال ان المطلوب بحساب بلاده وهو عشرة آلاف الف دينار او الف تومان والتومان عشرة آلاف دينار من الذهب نزل بالناس باستخراج هذا منهم ثانياً بلاء عظيم ولما حمل الى تيمور قال هذا المال لحسابنا انما هو ثلاثة آلاف الف دينار وقد بقي عليكم سبعة آلاف الف دينار وظهر لي انكم عجزتم ثم اخذ اموال المصريين حكام البلاد والتجار الغائبين عن دمشق وافرد على كل رأس من كبير وصغير عشرة دراهم شامية وافرد على اوقاف الجوامع والمساجد اجرة ثلاثة اشهر فتزايدت البلايا وكانت دمشق يومئذ احسن مدن الدنيا واعمرها كما قال المؤرخ ولذلك هان عليها ان تجمع عشرة ملايين دينار وهو اذا قيد اعتباره بنسبة هذه الايام لا يقل عن مئتي مليون ليرة رجع الى الرسوم والمكوس في القطر الشامي فقد تنوعت انواعها في عهد الجراكسة ومنها ما كان الخلف يلغيه على غير ارادة السلف . وترى الى اليوم في جامع حلب الكبير[٢] عدة سوار في الغاء الرسوم فالسارية الاولى كتب عليها ان الملك دمرداش ابطل سنة ٨١١ مكس البيض من المملكة الحلبية . الثانية ابطل فيها الملك جقمق سنة ٨٥٢ ما كان يؤخذ ظلماً من الدلالين في سوق الحراج . الثالثة في سنة ٨٤٦ بابطال الملك الظاهر جقمق مكس الكتان . الرابعة سنة ٨٤٦ بابطال ما كان يؤخذ من اهل سرمين . الخامسة بتاريخ سنة ٨٥٧ بابطال مكس الزيتون من قرى

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي وتاريخ مخطوط ناقص من اوله (٢) تاريخ حلب الشهباء للدكتور بيشوف الجرماني .

عزاز . السادسة سنة ٨٦٤ بابطال ما تجدد على المصبغة بقلعة القصير عن كل خابية عشرة دراهم وان لا يؤخذ منهم سوى كل خابية درهم واحد . وغيرها بابطال مكس السلاح في جميع سوق السلاح ومنها ما كتب سنة ٨٨٢ بابطال مكس الملح الداخل مدينة حلب ومنها لابطال ما على الدباغين بدير كوش من المكس المظلمة ومنها ما صدر سنة ٨٩٣ بابطال ما كان يأخذ ناظر الحنة من سوق الحناوية ومنها ما صدر سنة ٩٠٢ بابطال ما كان يؤخذ من مكس القطن ومنها ما صدر سنة ٩٠٢ بابطال مكس المسك والزعفران ومنها بابطال مكس السماق ومنها بابطال ماهو معين عن ختم القماش العراقي والدمشقي والقدسي . ومعظم هذه الاوامر المسطورة على الاعمدة مشفوعة بجملة ملعون ابن ملعون من جددها او يعيدها الى غير ذلك من استجلاب اللعنات على من يجددها ومنها كان الله ورسوله خصمه يوم القيامة الى غير ذلك من القيود والعقود .

ويحق لنا ان نستنتج مما تقدم ان المكوس كانت تختلف باختلاف البلاد فما كان في طرابلس لا يجيء مثله في حمص وما كان في القدس لا عهد لحلب به وما في دمشق لا مثيل له في المدن الاخرى وهاك امثلة اخرى من هذا القبيل ففي مدخل جامع طرابلس (١) امر بابطال المظالم المحدثات على اهل طرابلس من التحجير على قوت العباد من القمح واللحم والخبز والفراخ وغير ذلك وذلك في ايام ابي النصر شيخ سنة ٨١٧ وفي مدخل هذا الجامع امر من صاحب طرابلس بابطال منع استيفاء رسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلماً في ديوان الحجوبية الكبرى واستاد دارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك ومن طرح الصابون والزيت والبلس (Potasse) ومن جميع مايحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها ومن جميع الكلف والمخادم الجارية بها العادية قديماً والحادثة مستقبلاً سنة ٩٠٨ وعلى حائط مدرسة الشمسية امر كتب سنة ٨٢٦ بابطال الملك اشرف برسباي ما على البلاد الطرابلسية من خيل بالبريد وفي سنة ٨٤٦ سومح عوام القدموس بما على انوال الحياكة وخراج الكروم بالقدموس مسامحة مستمرة على الدوام ونقش ذلك على حائط الجامع الكبير وفي سنة ٨٥١

(١) رحلة فان برشم الى سورية Van berchem : Voyage en Syrie

ابطل ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والخوابي من الاعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستاددار . وفي مدرسة طرابلس رسم بابطال ما على النحيرة (المسلخ) بطرابلس من الموجب لديوان النيابة وقدره في كل يوم ثمانون درهماً وبابطال معلوم كتابة السراحد وعشرون درهماً ومعلوم الحجوبية ثلاثة عشر درهماً وفي حائط تلك المدرسة ايضاً كتابة بتاريخ ٨٨٨ بابطال المظالم وهي الطروحات التي كانت تطرح على التجار والمتسببين بمدينة طرابلس وذلك عن الصابون والكرم والزيت وغير ذلك وفي سنة ٨٨٨ ابطل مكس الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس وابطل مكس نحيرة البقر والجاموس وقطع الضأن وقرم الاساكنة بالقدموس والخوابي وعلى ذلك الحائط كتب سنة ٩٠٩ بابطال المظالم والحوارث عن فلاحي الوقف ان لا يكرّبوا فلاحي الوقف الا الجزية الشرعية والمال المقرر وفي سنة ٨٢١ ابطل ضمان المكس بسوق العطارين بطرابلس الشام وكتب على حائط مدرسة الرفاعية سنة ٨٧٠ ان لا يؤخذ من تجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة الا ماجرت به العادة القديمة وهي على الالف عشرة دراهم لا غير وان لا يتناول الاجرة الا من باشر العمل بنفسه من ابناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة وان لا يؤخذ شيء ممن بيع سلعته بغير دلال .

وبذلك رأيتم ان الغاء المظالم والمغارم كان على اشده في آخر ايام الجراكسة وكان من اسوء ملوكهم شعبان قال المؤرخون فيه انه كان متطلعاً الى جمع المال واقام ديواناً برأسه للبدل وفتح باب قبول البدل في الاقطاعات والوظائف وجعل لذلك ديواناً قائماً بالذات وكان يعين البدل في المناشير وهو مبلغ ثلثمائة درهم فما فوقها والخلاصة فان الجراكسة تفننوا في طرح المكوس ومن غريبها في ايامهم مكس القرعان وذلك ان شخصاً من المماليك الجراكسة كشف رأسه في سنة ٨٣٠ بين يدي السلطان فاذا هو اقرع فضحك منه السلطان فقال ذلك المملوك اجعلني والي القرعان يا مولانا السلطان فاجابه السلطان الى ذلك واخرج له مرسوم سلطاني به وان يكون شيخ القرعان وخلع عليه خلعة فصار يدور في الاسواق والحارات ويكشف رؤوس الناس فمن وجده اقرع يأخذ منه ديناراً حتى اعيان الناس فضج منه الناس وشكوه للسلطان فضحك ونادى بالامان للقرعان وان كل شيء على حاله وكسب ذلك الرجل في هذه الحركة مالاً عظيماً .

انتهى دور الجراكسة المحزن المرمض وأملت الامة بدخولها في حوزة الترك العثمانيين ان ترى ايام رغد وسعادة لانها دولة جديدة تتحامى ما امكن الاغلاط التي وقعت فيها الحكومة قبلها ولكن جاء الامر على العكس من ذلك على ما تراه . لما فتح السلطان سليم العثماني الشام ومصر بعد ان كان في ضائقة شديدة اضطر معها الى الاستدانة من بعض التجار قال وقد ملأ خزائنه من اموال الجراكسة : انى ملأت الانابير بالذهب وكل من يستطيع من اخلافي ان يملأها دراهم فليختم عليها بطابعه والا فتبقى الخزينة السلطانية مختومة بطابعي . هذه كانت وصيته ولذلك كانت خزينة «الاندرون» مختومة بخاتم سليم . لا جرم ان اكثر فتوح السلاطين العثمانيين كان السائق اليها حب الغنائم والنهب ولذلك كانوا يرجحون فتح البلاد في جهات اوربا على الفتح في آسيا لان تلك كانت اغنى في نظرهم وعلى شيء من الانتظام في الجملة تسد مغانمها نهمة جيوشهم وخواصهم وفيها من الجمال ما يكافئ الاتعاب فيتمتع السلطان واهل دولته بمن شاؤا من بنات المغلوبين و بنيهم ولذلك جاء النسل التركي في الاستانة فقط مزيجاً من الروم والكرج والبشناق والارناؤد والرومان والصرب والبلغار والمجر والطليان والروس والبولونيين وغيرهم من امم اوربا .

قال ابن اياس[1] كان في حلب من المال عندما فتحها سليم بن عثمان نحو مائة الف الف دينار ورأى من الكنابيش الزركش والرقاب الزركش والطبر والسروج الذهب والبلور وطبول البازات واللجم المرصعة والفصوص المثمنة والبركستوانات الفولاذ الملون والسيوف المسقطة بالذهب والزرديات والخوذ الفاخرة وغير ذلك من السلاح مالم يره قط ولا فرح به احد من اجداده ولا احد من ملوك الروم لان الذي جمعه الغوري من الاموال من وجوه الجور والظلم والتحف التي اخرجها من الخزائن من فوائد الملوك السالفة من عهد ملوك الترك الجراكسة احتوى على جميعه السلطان سليم شاه بن عثمان من غير تعب ولا مشقة اهـ .

ولما دخل السلطان سليم دمشق تفنن في ضرب المكوس ومن جملتها المكوس على المومسات[2] فتأسف العقلاء واكبر الامر اهل الدين والورع . ومن وصل به الطمع في مال الامة الى هذه الدرجة وهو في مبدإ تغلبه عن البلاد يجب عليه ان يريها شيئاً

(١) تاريخ مصر (٢) الكواكب السائرة .

ن العدل ينسيها مظالم الدولة الجركسية وحدث ما شئت ان تحدث عما احدثه اخلافه
ن البدع في الارتفاعات بعده حتى قال مؤرخو الترك[1] انفسهم ان خراج ايالة الشام
كله كان يعطى للمرأة السابعة من نساء السلطان ابراهيم وكان الجابي يأتي دمشق فيجبيها
فسه لان نساء القصر لم يكنَّ يأمنَّ احداً من الولاة والمتصرفين على جبايتها من
لامة . فتأمل ايالة بل مملكة كهذه تعطى جبايتها لامرأة واحدة من نساء القصر
فقها على زينتها وازيائها كيف تكون محابيها عادلة مصروفة سبلها !

قسم القطر السوري اوائل الفتح العثماني الى اربع ايالات كبرى[2] وهي ايالة دمشق
تحتوي على الوية دمشق والقدس وغزة وصفد ونابلس وعجلون واللجون والبقاع وعكا
تدمر وصيدا وبيروت والكرك والشوبك واقطاعها السنوي كان مليون اقچه[3] ولأمير
ائها من مئتين الى ثلثمائة الف اقچه وفيها ١٢٨ زعامة و ٨٦٦ اقطاعاً وعدد جندها
٢٦٠ من الفرسان . وكانت ايالة طرابلس عبارة عن الوية طرابلس وحماة وحمص
سلمية وجبلة وارتفاعها السنوي خمسة يوكات[4] ولديوان الخاص من ٢١٠ الى ٣٩٠
ف اقچه وحاميتها من الفرسان ١٤٠٠ وايالة حلب وتدخل فيها حلب واذنة واكراد
كليس والبيرة (بيره جك) وعزيز والمعرة وتركمان حلب وعزاز ومنبج والمضيق وخراجها
ثمانمائة وسبعة عشر الف اقچه وديوانها الخاص يرتفع من ٢٠٠ الى ٥٠٠ الف اقچه
في هذه الايالة ١٠٤ زعامات و٧٦٩ اقطاعاً وحاميتها ٢٥٠٠ فارس يخرج منها عشرة
وكات كان يدفعها اولاد رمضان حكام اذنة . وهناك بعض الوية تحسب من سورية
ثل الرقة وسروج وعانة تدفع ايضاً خراجها بحسبها .

وكانت الدولة تستوفي نصف ايراد سورية على عهد السلطان سليمان الاول[5] اعني
ي سنة ٩٩٩ هـ ١٥٥٣ م ٢٠٠٠٠٠ دوكا والدوكا عشر اقچات والبارة ثلاث اقچات
تصرف الباقي على وقاية البلاد ومحافظتها وكذلك كانت تعمل في مصر تأخذ نصف
يعها وتصرف النصف الآخر في حمايتها .

(١) تاريخ ابو الفاروق لمراد بك (بالتركية) (٢) نتائج الوقوعات لمصطفى باشا
بالتركية) (٣) كل ثلاث اقچات بارة وكل ٤٠ بارة قرش والكيس خمسمائة قرش
ذهباً او فضة (٤) اليوك مبلغ خمسمائة الف قرش (٥) منتخبات الجوائب .

وما برحت الحال المالية في هذه الديار في ادبار وهي تبع للوالي الذي يتولى زم
الحكم فقد ذكروا ان والي الشام رفع في سنة ٩٩٤ المظالم وابطل المكوس الزائد
فابطل مكس الخمارات وكان لكل من كان حاكماً على بر الشام ثم ابطل اليسق من باب
صاحب الشحنة . واليسق كبير الانكشارية يلتزم هذه الوظيفة بمال كبير يدفعه للآ
وللباشا ويكون في باب صاحب الشحنة يقطع الجرائم ويدفع المال عن اربابه بربح دينا
عثمانياً كل يوم فاذا كانت الجريمة خمسين ديناراً مثلاً دفعها عمن أُلزم بها وله ربح
في كل يوم خمسون عثمانياً فاذا بقيت عليه اياماً حتى يسعى في تحصيلها تضاعفت علي
حتى لا يقدر على الوفاء والتخلص منها فان كان له اسباب او عقار او وقف او غير ذلك
باعها او ملكها لذلك اليسق كيفما اراد فادى ذلك الى تمول الانكشارية وتملكهم كثير
من الاملاك وابطل اليسق من باب القاضي والانكشارية التي رتبت على البضائ
المجلوبة وابطل المكوس التي كانت تؤخذ على اللبن الداخل الى دمشق وعلى الموازين

وفي سنة ١٠٠٤ طالبت الحكومة الرعايا بعوارض سنتين جديدة وعتيقة وطالب
الاسرائيليين بمال عظيم . وهذا كثيراً ما كانت تعمد اليه حتى الى عهد قريب تطل
المال قبل استحقاقه وتسلب اموال الصيارف والمرابين بحجة الاستدانة منهم وحد
ان بعض الامراء والملوك صادروا النصارى واليهود خاصة كما فعل الملك الاشرف
قايتباي فصادرهم مرتين في ايامه . وغرّم احمد حافظ باشا سنة ١٠١٨ وكان كافل
الشام اموالاً طائلة وصادر جماعات في دمشق واخذ اموالاً منهم بغير حق ولذلك
كانت المصادرة عامة تتناول من في صندوقه مال اياً كانت مذهبه .

وهكذا انقضى القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر في سلسلة مغار
ومظالم فقد تولى احمد باشا الجزار دمشق لاول مرة سنة ١٢٠٠ وكانت مدة حكمه فيه
خمس سنين لم يرتح شهراً واحداً من طلب المال ظلماً ومن طرح النقود وطرح البضائ
المتنوعة ينهبها من جهات ويطرحها على اخرى باسعار زائدة ومن مظالمه انه اذا وج
قتيل في احد الانهار يلحقون جميع القرى التي تشرب من ذاك النهر ويأخذون منه
مالاً غزيراً وكان لا عمل له الا القبض على الاغنياء ومصادرتهم على ابشع صور
فصدق فيه قول الشاعر :

قد بلينا بامير ظلم الناس وسبح فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح

قال ابن آق يبق[1] في حوادث سنة ١٢١٧ شغل الشام بالظلم واكرامية الباشا من البلاد واشتغل حسن آغا بالظلم في دمشق وارهاق القرى بالطروحة والاكراميات واقراض الذخائر ومعاونة الجردة وغير ذلك من المظالم التي لم يسمع لها اثر في السابق . في سنة ١٢٤٧ كانت محاولة سليم باشا والي الشام وضع « مصريتين » ضريبة على كل سكرة اي عقار في دمشق من جملة اسباب قتله حرقاً مع جماعته .

وقال ابن عابدين : ان غالب الغرامات الواردة على القرى في هذا الزمان (اي اوائل القرن الثالث عشر) ليست لحفظ املاك ولا لحفظ ابدان وانما هي مجرد ظلم عدوان فان غالب مصارف الوالي واتباعه وعمارات منزله ومنزل عساكره وما يدفعه الى سل السلطان الواردين باوامر ونواه وامثال ذلك كله يأخذه من القرى ويسمون ذلك الذخيرة تؤخذ في بلادنا في السنة مرتين ويزيد فيها دراهم كثيرة رشوة لاعوانه حواشيه من اعيان البلدة وقد جرت العادة بقسمة ذلك كله على عدد فدن القرية وتارة تسمونه على مقدار حق الشرب بالساعات الرملية فمن كان له فدان مثلاً يؤخذ منه ا يخصه او من له ساعة يؤخذ منه ما يخصه سواء كان رجلاً او امرأة او صبياً وكذا يجعلون منها على رقاب الرجال الساكنين في القرية الذين لا ملك لهم فيها .

قلنا وهذا من جملة الدواعي التي انتقلت بها في القرن الماضي قرى ومزارع كثيرة في سهول سورية وجبالها الى ارباب النفوذ فخرج اهلها عن ملكها ورضوا بالاستعباد على ان يكونوا احراراً مالكين وذلك فراراً من ظلم الحكومة وتخلصاً من الضرائب الثقيلة التي لا تحملها نفس بشرية وكثيراً ما كان الشيوخ يقصون علينا قصة الطبلة يوم تدق في قريتهم ويجيء اعوان الظلمة لاخذ المظالم من اهلها وهناك كنت تسمع من المؤلمات وضروب الظلم في طرق الجباية ما تسأل الله معه السلامة وتستغرب كل الغرابة من نفس هذا الناطق المتجرد ومن طرز ادارة العثمانيين التي تعرف كيف تستنزف دماء الامة واموالها وقلما فكرت فيما يجلب لها الثروة ويحفظ عليها الحق ويقم بينها سطاط العدل .

(١) تعليقات بخط اليد

ولما فتح جيش محمد علي المصري بلاد الشام كان الاجنبي[1] اذ ذاك يعطي رسو
كمارك وضرائب اقل مما يدفع الوطني بكثير ولذلك اضطر بعض التجار الى ابتياع حماي
الاجانب حتى يستطيعوا ان يتجروا وهذا كان مبدأ اشتداد الامتيازات الاجنبية
كتب اللورد دوفرين[2] الى حكومته سنة ١٨٦٠ يقول : في مقدمة اسباب ضعف
الادارة العثمانية في سورية ان الباب العالي كان يعتبر هذه الولاية منذ بضع سنوات
كايالة اجنبية يقتضي الانتفاع منها ما امكن ولذلك طرح منصبها في المزاد ولم يول عليه
الا الزائد الاخير ومن الطبيعي ان كل وال جديد لم يكن يفكر الا في تعويض مادفع
من المال و بجمع الثروة فيسلب اهالي ولايته لدن وصوله مبتزاً منهم الاموال ومثقلا
كاهلهم بالضرائب الجديدة ٠ و بعد ان ذكر كيف كان الوالي يرشي جماعة الاستان
لتستقيم له الولاية مدة يواصل فيها استنزاف الاموال واملاء جيوبهم بها قال : فنش
عن ذلك مظالم لا تطاق وابتزاز اموال لا تحصى وتعاقب على الايالة ولاة غير اكفا
للمنصب جائرون مرتشون طماعون في جمع المال لا تشبع بطونهم خلون من ادنى اهتما
بالمصلحة العامة اه ٠

تبدلت الاوضاع الادارية في سورية مرات على عهد العثمانيين وفي سنة ١٢٧٢
كانت تقسم الى ايالتين ايالة دمشق وايالة صيدا ودخل الاولى التي هي عبارة عن دمشق
ومرج الغوطة ووادي العجم ووادي بردى وجبل قلمون وحماة وحمص وبعلبك ومعر
النعمان وعجلون والبقاع حاصبيا وراشيا وحوران وجبل الدروز وحصن الاكرا
والقنيطرة وايكي قيونلي من الخراج والاعشار والبدل العسكري والرسوم المختلفة ١٨٠٥
اكياس يضاف اليها ٩٠٠ كيس كانت تدفعها الخزينة الى الاوقاف وذلك عد
ما كان يؤخذ من حماة وحوران وحمص وجبل الدروز وحصن الاكراد ومعرة النعما
وعجلون عيناً من الاعشار والرسوم وهو ١٨٧٥٩ اردباً من القمح و ٢٥٨٨٤ اردباً م
الشعير و ٩٥١ من الذرة و ١٣٣٩٣ اوقة سمن و ٣٢٠ اوقة حرير و ١٣٠٠ رأس غنم

(١) سورية على عهد حكومة محمد علي لبيريه F. Lerrier : la Syrie sous le gouevrnement de méhémet-ali

(٢) المحررات السياسية تعريب الشيخين فيليب وفريد الخازن ٠

وكان دخل ايالة صيدا وقائم مقاميتي لبنان الدرزية والمسيحية ويدخل فيها بيروت وطرابلس واللاذقية ونابلس وعكا وحيفا وساحل عتليت والاقضية الشمسية ٣١١٥٤ كيساً ما عدا المستوفى عيناً من القمح والشعير والذرة والكرسنة والسمسم والعدس والسمن والزيت والفيالج والقطن ٠

وكان مجموع دخل ايالة دمشق ١٨٥ الف ليرة على ذاك العهد وايالة صيدا ١٥٠ الفاً وكان لبنان يؤدي للدولة سنوياً ٣٥٠٠ كيس جزية وخراجاً ٠ كتب المستر برانت قنصل انكلترا في دمشق الى سفير دولته في الاستانة عن حالة ايالة دمشق في ١٤ حزيران ١٨٥٨ من كتاب ما يأتي : ان الضرائب كانت باهظة على عهد الحكومة المصرية على ان استتباب الامن وعدم بخل الحكومة على الشعب كان يكفيان لاقناعه ان في وسعه تحمل وقرها دون ان يرزح تحتها وكان الدخل يدار بنزاهة واقتصاد ولدى الحكومة المصرية جيش وافر العدد تقوم بكل نفقات ادارة الايالة المتوقع ازديادها تدريجاً اما حالة اليوم (اي على عهد الحكم التركي) فهي على عكس ما تقدم من جميع الوجوه فالضرائب عبء ثقيل لا يطاق[1] مع انها اقل من ذي قبل والامن مفقود والدخل يقبل كل يوم لاهمال القرويين حراثة الاراضي وكل ما يتم جمعه ينفق باسراف او يسرقه الموظفون والاموال اللازمة لادارة الحكومة تطلب من الاستانة وصار من الجلي ان المالية تزداد اختلالاً وفساد الادارة مستمر ٠ كانت حكومة محمد علي فرضت على كل ذكر ساكن في المدينة ضريبة جديدة تدعى ضريبة الفردة تختلف بين ١٥ قرشاً الى ٥٠٠ قرش حسب حالة كل انسان وكان مجموعها يبلغ عشرين الف ليرة انكليزية ولما عاد الاتراك الى البلاد لقوا مقاومة شديدة في جبايتها فابدلوها بضريبة على البيوت تستوفى دون حدوث اضطراب كبير او قتال على ان مجموعها لا يتجاوز العشرة آلاف ليرة انكليزية وقد جرت بعض احتكارات وفرضت ضرائب جديدة على البنايات المحدثة للاستعاضة عن الدخل الذي اسرفوا به وكانت الحكومة المصرية تستوفي نحو ٥٥ الف كيس ولا

(١) قال بيريه ان الضرائب التي وضعها ابراهيم باشا المصري على السوريين كانت شديدة وما كان القوم يتحملونها لو لم يكونوا من عناصر واديان مختلفة قلنا ومن حسنات ابراهيم باشا انه ابطل الرشي والاصطناع وابطل المصادرات وقرر حق التملك ٠

يتأخر لها بارة وهذا المبلغ يساوي ٢٧٥ الف جنيه فهبط الدخل اليوم الى ٣٥ الف كيس قيمتها ١٤٣ الفاً وخمسمائة جنيه يجبى منها عشرة آلاف كيس اي زهاء ٤١ الف جنيه في ذمة الاهالي وهذه يتعذر جباية قسم منها ·

هذا ما قاله رجل غريب عن البلاد واصرح منه ما كتبه مدحت باشا ايام كان والياً على سورية بتاريخ ١٧ آذار ١٢٩٥ شرقية من لائحة في سياسة سورية واموالها ومما قاله:(١) ان الاوامر التي تصدر من الاستانة الى سورية محصورة في طلب المال والجند فقط وبذلك بطل العمل بالقانون والاصول المرعية وفتحت ابواب سوء الاستعمال وما عدا بعض الرجال من الموظفين اصبح كبار العمال وصغارهم لا يلتفتون الى غير مصالحهم فطرأ على المعاملات الخلل وبسوء تأثير ذلك فسدت اخلاق الناس وكثر القتل والنهب والغارة على الاموال والعروض في كل مكان واختل الامن كل الاختلال · قال واذا القينا نظرة على واردات الدولة نرى الخراج والاموال قد نزل ارتفاعها الى النصف وخربت مسائل الاعشار البلاد وقل البدل العسكري وحدث ما شئت عن بلية « القائمة » فمن اجل سقوط اسعارها نزلت الواردات في العام الماضي الى النصف وبقي النصف الآخر في باب النفقات بدون تسديد ·

وكلام مدحت باشا يشمل ولايتي سورية وبيروت لان الولايتين في عهده كانتا ولاية واحدة فكلامه يشمل معظم سورية وفلسطين وبالطبع كانت فلسطين اقصى الجنوب وحلب في اقصى الشمال على هذه الصورة او اشد لان روح المملكة كانت واحدة وهي المركزية الشديدة وكانت في الدور الذي سلف لامركزية ولكنها اشبه بالفوضى · ولم تتغير الحالة المالية عن عهد مدحت باشا بل ظلت تعسة الى آخر سقوط سورية ورحيل الاتراك · منذ ثلاث سنين وان كانت الارتفاعات زادت في العقود الاربعة الاخيرة لانتشار الامن في الجملة بتأسيس المحاكم النظامية التي قضت على الاستياء بعض الشيء وكفت البادية عن العيش في البلاد القريبة من المعمور بعد ان كانت تأتي لاخذ الخوة من القرى القريبة من الحواضر الكبرى ولزيادة النفوس بقلة الاوبئة وتخفيف بعض البطائح وسد العجز المالي ولا سيما في الساحل بما ادخله المهاجرون الى

(١) خاطرات مدحت باشا (بالتركية)

اميركا وغيرها من ابناء سورية فكانوا وما زالوا يحملون الى هذه الديار مبالغ طائلة تدخل في تحسين الزراعة والصناعة وتزداد بها الحركة التجارية . وكانت الدولة العثمانية كلما سلخت عنها الولايات النائية تزيد في مقدار الجباية والمظالم على بلادها فالدخل ينقص على الدوام بسلخ الممالك من جسمها والخرج يزيد لان اهل الاستانة عالة على اهل الولايات يشقى هؤلاء لينعم اولئك ويبنوا القصور ويتمتعوا بالولدان والحور .

ولم يكف الحكومة العثمانية زيادتها في العشور حتى بلغت ثلاثة عشر الا ربعاً في المئة تؤخذ من الحاصل والمحصول عدا ما يلحقها من ظلم الملتزمين والعشارين وهو قد يبلغ عشرين في المئة في بعض الانحاء ولم يكفها زيادة الاموال والضرائب الاخرى الى ضعفين بل الى اضعاف ما كانت قبل عشرين سنة بل زادت في العشر والخراج زيادة مهمة مدة الحرب العامة دع ما احدثته من التكاليف الحربية واستلبته من اموال الفلاحين وعروضهم ومواشيهم ولولا ارتفاع الاسعار ودخول ملايين من الليرات التي اقترضتها الدولة من المانيا لتنفقها على الجيش الذي جمعته وجلبته من القاصية لولا ذلك لبقي عشرة في المئة فقط من قرى هذا القطر عامراً ولأضت الحال اتعس مما كانت قبل ستين او سبعين سنة ايام كان الفلاحون لا يستطيعون زراعة اراضيهم لقلة الايدي العاملة فيجلبون اناساً من العبيد يستخدمونهم في الحرث والكرب .

لا جرم ان الاموال اذا جبيت كما تجبى في البلاد المتمدنة بالرفق وبحسب طاقة المكلفين يتوازن مع الزمن الدخل والخرج بل قد يزيد الاول على الثاني اذا وقع الاقتصاد في وجوه النفقات تكتفي سورية بما تخرجه لها ارضها ويفيض عليها ما تصرفه على الخطوط الحديدية ورصف الطرق وتعبيدها في المدن وبين القرى ومن الاسلاك البرقية والتلفونية والكهربائية وتجفيف البطائح واصلاح طرق الري واقامة معالم العلم ودور التهذيب . وكل مملكة تسد عجزها بالاقتراض ولا تستثمر بايدي رجالها ما في سطحها وبطنها من الخيرات يكون مصيرها الى الاستعباد الاقتصادي وهو ابشع ضروب الاستعباد في هذا العصر وما لا تستطيع ان تعمله لنفسك ليس في مكنة غيرك ان يحمله اليك . وكل امة لا تفرض الجباية بالعقل ولا تجبيها بطرق العدل ولا تبذل على المرافق العامة منها الفضل تنحل بل تضمحل .

محمد كرد علي

حقائق تاريخية

عن دمشق وحضارتها

تابع لما في الجزء الماضي

٤ سكانها واجناسهم

كانت قبائل العمالقة وفروعها محتلة سورية منذ اوائل الزمن التاريخي · ومنهم الجرجاشيون وغيرهم من ابناء اعمامهم كاليبوسيين · ولما حدثت زلازل شديدة ارتعدت لها فرائص الارض على ضفاف خليج العجم وما اليها في القرن العشرين قبل الميلاد · هامت قلوب سكانها من القبائل السامية واليافثية والحامية ففرّوا منذعرين من تقويض مساكنهم وتدمير عمرانهم فساحوا في الارض الى أن رأوا نجعتهم ضواحي دمشق لخصبها واتساعها فاستظهروا على سكانها من الكنعانيين وتولوا شؤونها ومنهم الفينيقيون الذين غلبهم اللوديون والآراميون والعبرانيون فتمازجت اصول قدماء السكان في سورية وتوثقت اواصر النسابة بينهم المصاهرة ولكنها لم تغنهم فتيلاً فنشبت بينهم مشاحنات ونمت ضغائن قضت عليهم بالحروب المستطيلة ·

وممن سكت عنهم المؤرخون أو أغفلوهم أو اشاروا اليهم من طرف خفي[1] اللودانيون اخوة الاراميين لأن سام بن نوح رزق خمسة ابناءهم عيلام وأشور وارفكشاد ولود وأرام ·

وبما ان مملكة ارام كانت المملكة الاخيرة من هذه القبائل شاع ذكرها على السنة المؤرخين فاشاروا اليها بالتفصيل واغفلوا ذكر مملكة لود الذي كان اكبر من أرام فملك قبله واشتهر · وكان لبني لود مواقع حربية عظيمة وآثار عمران كثيرة في شمالي سورية ومتوسطها وجنوبيها · فاسسوا مملكتهم الضخمة ونزلوا دمشق قبل اخوتهم الاراميين

(١) راجع لنرمان ومسبرو المؤرخين الفرنسيين وبعض تواريخ مصر ولا سيما الاثرية منها · وكتب السياحة ونحوها ·

واسسوا حضارتها وشيدوا ابنيتها العظيمة ولا سيما هيكل رامون المنيع الذي حول الى كنيسة القديس يوحنا المعمدان ثم الى الجامع الاموي الكبير المشهور بآثار بنائه الفخم وهندسته الرائعة . ولهذا افرد هذه الصفحة لتحقيق تاريخهم وحسر اللثام عن اصلهم ولم أر أحداً تعرض لوصفهم بالتطويل غيري في ما نشرته في مقتطف السنة الماضية بعنوان (اقدم سكان سورية اللوديون) وهو بحث عنهم مستفيض .

تقرر في هذا العصر تحقيق التاريخ بالآثار القديمة ونحوها فلهذا اذا استنطقنا هيكل الكرنك في مصر أرانا صفحات جدرانه لنطالعها فنقرأ فيها اخبار غزوات الفراعنة لهذه القبيلة التي يسمونها (روتنو) لأن اللام والدال تبدلان في اللغة الهيروغليفية بالراء والتاء فيقال في اللودان الروتان . مما يثبت ان سكان سورية حين غزا تحوتموس او (توطميس) الاول من الدولة الثامنة عشرة المصرية هذه البلاد سنة ١٦٥٠ ق م كانوا هم اللوديين او الروتيين لا غيرهم وان شئت فقل اللودان او الروتان .

وقد شمل اسم اللودان القبائل التي لم تخضع للمصريين . وكانت قبائلهم تقسم الى لودان المغرب او الاسفل وهم سكان دمشق هذه وما اليها و بلاد فلسطين . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين . فلهذا كانت دمشق عاصمة اللوديين وحصنهم المنيع في (بلودان) اي بيت اللوديين وهي مشهورة بمناعتها الطبيعية فارتفاعها ٤٥٠٠ قدم . وموقع قلعة الشقيف على علو ٦٨١٠ — اقدام منها فهي تشرف على جميع المضايق والطرق التي تأتي منها جيوش الاعداء ولا سيما المصريين الذي حاربوهم . وكلمة الشقيف كلدانية بمعنى الصخرة وارادوا بها الحصن المنيع كالصخر او المشيد على الصخر . ومثلها شقيف تيرون في جنوبي سورية .

ولما استظهر المصريون على اللوديين وملكوا منهم وادي سورية اي سهل بعلبك والبقاع وما يتصل به اقاموا حصناً على مضايق وادي يحفوفة لدفع غزوات اللوديين لهم من دمشق وضواحيها وسموه (بريتان) اي بيت الروتيين بلغتهم المصرية كما سبق . وهي الى اليوم قرية عامرة . وقربها قرية (حور تعله) وهي مركبة من (حور) الاله المصري الذي يقابل (ابلون) عند اليونان و (تعله) بمعنى تعالى . مما يدل على نزول المصريين فيها واتخاذها هيكلاً لآلهتهم . ومن غريب ما قرأت في تاريخ ابن عساكر

ان خربة (حور تعله) من ضواحي دمشق كان فيها معبد ينسب اليها وذلك يدل على ان نفراً من الروتيين جاؤا من بعلبك واستعمروها وسموها باسم بلدتهم كما هو الحال في كثير من التسميات مثل (تربل) في البقاع . فان سكانها في زمن الايطور بين (الجبليين) الذين غلبهم بومبي القائد الروماني في منتصف القرن الاول للميلاد وكانت حاضرتهم كشيس او خلقيس (مدينة النحاس) اي عنجر اليوم في البقاع . امتد ملكهم الى السواحل فجاء نفر من جبل تربل اومن مدينة طرابلس الشام وسكنوا هذه القرية فسموها باسم موطنهم الأول .

واذا اردنا التوسع قليلاً بامتداد الامة الروتانية في انحاء سورية نرى ان اسم (بيروت) يقرب من (بيت روت) فكأنها كانت ثغرهم البحري للدفاع عن بلادهم . وهذا أولى من تسميتها (بالآبار) كما يقول المؤرخون لأن معظم المدن الساحلية لا ينابيع فيها بل آبار فقط فلماذا خصت بيروت بذلك الاسم دون غيرها ؟ . واسمها في الآثار المصرية (باروتا) وهو اقرب الى هذا الوجه منه الى الآبار .

ومن أوجه ما هنالك ان نهر الليطاني الذي يتخلل سهل بعلبك والبقاع ليس الاّ تحريف كلمة لوداني او روتاني وان شئت فقل (لوتاني) فهو منسوب الى هذا الشعب القاطن في ذاك السهل الافيح . وكذلك نهر البرذوني المتخلل زحلة . ونهر بردى الذي ينساب في هذه المدينة يترجح انها من هذا الاشتقاق فقيل (نهر بيت روده) ثم نحت وابدل فصار بروده أو بردي وحذفت كلمة النهر . و يوجد في سهل بعلبك قريتا (حوش بردى) و (حوش الذهب) والاسمان من اسماء نهر دمشق كما مرّ . وتوجد قرية برتي في جزين ايضاً وهي من هذا القبيل وقس عليها .

والمرجح ان اللوديين هم الذين شيدوا الحصون والمعاقل الفخمة في مشارف سورية وفلسطين مثل قلعة حلب وشيزر وحماة وحمص ودمشق وكرك الشوبك وغيرها لكثرة غزوات المصريين لهم . وكانت لهم عاصمتان عظيمتان هما (كركميش) المركبة من (كركو) اي حصن و (كموش) الاله القاهر . ومثلها قرية (عرجموش) في البقاع قرب زحلة وهي خربة اليوم . وعرفت كركميش هذه باسم هيرابوليس اي المدينة المقدسة عند اليونان ثم حرف اسمها الى جيرابوليس فجرابلس كما هو الآن .

وعاصمتهم الثانية كانت قادش او قدس بمعنى المقدسة وهي على ضفة بحيرة باسمها تدعى الآن (قطينة) نسبة الى الحثيين الذين سمّوا (كتيين) وهي في محل النبي مندو في جوار حمص حيث البعثة الاثرية الفرنسية تحتفر الآثار الدالة على حضارة تلك العصور [1]

ومن البراهين الدامغة على صحة رأينا في هذه القبائل اللودية او الروتية ان الآثار المصرية لم تدوّن في ما دونته من اخبار غزوات ملوكها الاولين الا اسم الروتنو اي اللوديين . ولم تذكر الحثيين والارامين الا في زمن الدولة التاسعة عشرة . وذلك لان الحثيين استظهروا على اللوديين بعد ان دانوا لهم زمناً طويلاً ودفعوا لهم الجزية التي ضربوها عليهم فانتهز الاراميون — الذين امتزج بهم ابناء عمهم اللوديون — الفرصة للاقتصاص من غالبي انسبائهم فضربوا الحثيين ضربات قاضية واشتهر ذكر الاراميين من القرن الثامن قبل الميلاد الى فتح اليونانيين للبلاد في القرن الرابع قبله . فلذلك نقل الينا اليونان ذكر الاراميين في منازلتهم اياهم ولم يذكروا اللوديين لانهم كانوا قد اندغموا بهم وزالت مملكتهم بيد الحثيين كما مرّ .

وكان من تأثير غلبة اليونان للاراميين انهم بدلوا اسم بلادهم (أرام) باسم (سورية) كما سبق لنا تعليل ذلك في صدر المحاضرة فذكر هيرودوتس البلاد بهذا الاسم الجديد وشاع بيننا .

فلهذا كانت حضارة دمشق القديمة من قبائل العمالقة ولاسيما الجرجاشيين واليبوسيين كما مر ثم توالى عليها ملوك اللوديين والحثيين والاراميين واليونانيين والرومانيين الى الفتح العربي وتمازجت اصول تلك القبائل بالمصاهرة .

وكانت قبائل اليمن العربية قد اندفقت الى هذه البلاد على اثر اندفاق سيل العرم في بلادها اليمنية فكان منهم قبائل النجاعم والغساسنة والقضاعيين والاياديين

(١) راجع صفحة ٣١٦ من الجزء العاشر لمجلة المجمع العلمي في سنتها الاولى هذه وهذا تفصيل ما وعدنا به هناك . ولقد جاءت بعثة افرنسية سنة ١٨٩٤ م الى هذا المحل واحتفرته ثم عادت في ربيع السنة الماضية . واستأنفت عملها في خريف هذه السنة . وستزيل اكتشافاتها كثيراً من الالتباس والاشكال في تاريخ الامم اللودية والحثية وغيرهما .

والايطوربين وغيرهم متخللين حكم تلك الدول باماراتهم وملوكهم ٠

وغزا ملوك اشور وبابل هذه البلاد ولا سيما عاصمتها دمشق هذه وكان تغلث فلاسر ثاني ملوك اشور قد حاصرها وافتتحها سنة ٧٣٢ ق م وجلا ثمانية آلاف من سكانها الى بلدة قير في العجم وقتل ملكها رصين ٠ ثم حاصرها شلمناصر وضايق اهلها وقطع اشجارها ٠

وكانت الدول العبرانية قد طمحت نفسها اليها ففتحها داود الملك وحالفته ثم انتقضت عليه بارسال نجدة من قومها الى هدد عازر ملك صوبة الذي حاربه داود فاوغر ذلك صدره عليهم وقتل من ارامي دمشق ٢٢ الفًا واستولى على البلاد واقام محافظين في ارام دمشق فاستعبد سكان هذه المدينة الاراميون مدة طويلة للعبرانيين وأدوا الجزية لهم ٠

وكانت دمشق مدة بيد الاشوريين الى سنة ٧٢١ ق م فاتفق سكان دمشق مع اليهود على الاشوريين ثم استولى عليها البابليون والفرس ٠ وقال استرابون : ان دمشق كانت اشهر مدن سورية في الدولة الفارسية ٠ وكثرت الجاليات الى دمشق من البلدان التي لها علاقة بفاتحيها ٠ وانتقل بعض سكانها الى تلك الاصقاع سنة الله في خلقه ولا تجد لسنة الله تبديلا ٠

ولما ملكها اليونان كانت هذه الحاضرة مدينة عظيمة لا يفوقها الا انطاكية من بعض الوجوه ٠

وفي عهد استيلاء الدولتين اليونانية والرومانية عليها قدم كثير من رعاياهم وامتزجوا بسكانها وخفيت اصولهم الاَّ بعض البيوتات التي حفظت انسابها مثل آل سرجون الذين تقدموا عند الدولة الاموية في ديوان الانشاء ومنهم نشأ القديس يوحنا الدمشقي الفيلسوف الشهير الملقب باسم نهر بردى (مجرى الذهب) كما سبق القول آنفًا ٠ ويقال ان بيت هذه الاسرة الوطنية القديمة هو اليوم محل دير الآباء اليسوعيين قرب باب توما وان هذه الاسرة لها بقية في صافيتا تعرف فيها باسم آل الخوري لكثرة الكهنة الذين تسلسلوا منها ٠

وكان انقلاب عظيم عند تنصر اليونان والرومان في هذه المدينة ولا سيما في ايام تيودوسيوس الكبير الذي شدد النكير على الوثنية وابطل عبادة الاصنام وهدم بعض هياكلها ثم هدم ابنه اركاديوس بعض هيكل رامون في هذه العاصمة ثم رممه وجعله

كنيسة مار يوحنا المعمدان المعروفة اليوم (بمقام سيدنا يحيى) وفي وقت قصير تنصر اهلها كلهم ما عدا اليهود ٠

وفي سنة ٥٤٠ م فتحها الفرس ودمروا معظم ابنيتها فزادوها خراباً ثم عادت بعد قليل الى الرومان وعمالهم الغساسنة فجددوا شيئاً من حضارتها وابنيتها ٠

ولما كان الفتح العربي سنة ١٣ ه (٦٣٤ م) حدث انقلاب آخر في الحاضرة فهاجر منها واليها كثير من العرب والامم الاخرى التي فيها فتمازجت اصولهم ٠ ولم يطل الوقت حتى هاجر كثير من سكانها ايضاً الى المغرب والاندلس ٠ ثم نكب فيها العباسيون الامويين فخربوا مساكنهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً فازدادت المهاجرة منها الى الاقطار السحيقة ٠ وعند تشييد الجامع الاموي في زمن الدولة الاموية استقدم آلاف من الصناع البيزنطيين اليها وسكنوا فيها بأسرهم ونشروا فيها الصناعات الجميلة ٠

ولما كانت الحروب الصليبية وحوصرت الثغور والمدن رحل كثير من الاسر الاسلامية الى دمشق مثل آل النابلسي وبقاياهم فيها الى اليوم وقد سبقت الاشارة اليهم

وفي خلال تلك العصور القديمة وما بعدها كثرت الفتن بين اليهود والسوريين الوطنيين ٠ والقيسيين او المضريين واليمنيين ٠ والامويين والعباسيين ٠ والمشارقة والمغاربة ٠ والسنة والشيعة ٠ الى ان كانت حوادث الانكشارية والقبيقول فاضطرب حبل سكانها وهجرها كثير منهم وحل غيرهم محلهم من امكنة مختلفة ٠

ومن اكبر نكباتها غزوة تيمورلنك (الاعرج الحديدي) فضايق الدمشقيين وشدد عليهم وأمنهم حتى سلموا وبينهم ابن خلدون المؤرخ المشهور فكان من دهائه انه قال له: دعني اقبل يدك التي انامِلها الاقاليم الخمسة ٠ واراد بذلك انه كان قد فتح خمسة اقاليم ٠ فدخل تيمور المدينة ولم يؤذها اولاً ولكنه حاصر القلعة ونكث بوعده ٠ فنكب الاهلين شر نكبة وسلب اموالهم واحرق البيوت وكان يعذب الامراء فيسقيهم الرماد ويعطيهم الماء والملح والكلس ويكويهم بالنار ليقروا له باموالهم فاستخرجها منهم استخراج الزيت بالمعاصر ٠ ثم امر بالنهب العام والسبي والفتك والقتل والاحراق والاسر على الاطلاق فمزق شمل السكان كل ممزق وسبى المخدرات وبقي على هذه الحالة من الضغط ثلاثة ايام فاحرق المدينة وغادرها ملتهبة غيظاً ونقل جميع صناع السيوف والزجاج والاواني

الفاخرة والاعيان . ففرّ من بقي من سكانها خوفاً وبعد ان وثقوا بعـدم عودته الى البلاد عاد قليل من السكان القدماء . وجاء المدينة اقوام من المدن الاخرى ولا سيما حماة فان كثيراً من سكان دمشق اصلهم منها منذ ذلك العهد وكذلك من الانحاء الاخرى .

وكانت الفتن قد كثرت في حوران ولا سيما بين القيسيين واليمنيين فقصدها كثير من الاسر المسيحية فلبثوا فيها مدة وبعضهم غادرها الى حمص وحمـاة وحلب وعكار والحصن ولبنان وغيرها . وهي اليوم معظم الاسر . وكثرت المهاجرة اليها والى لبنان على اثر الفتح العثماني في اوائل القرن السادس عشر للميلاد . فلهذا نشأت اصول اسرها وسكانها متمازجة في الغالب . فهي مختلفة الاجناس والمذاهب بين عرب وشراكسة واكراد وترك وفرس ويهود وكرج وقبط وسريان وارمن ويونان واوربيين . وبين هذه الاسر المختلفة كثير من ارباب النسب الصحيح واهل البيوتات المعروفة والبيوت العلمية على اختلاف فروعها ولا سيما الطبية فيقال ان آل بختيشوع المسيحيين لهم فيها بقية قليلة في الصالحية اليوم تعرف بآل الحكيم . وآل الرحبي من اطبائها المسلمين المشهورين نالوا منزلة رفيعة في خدمة مستشفياتها ومدارسها . واشتهر من غير هاتين الاسرتين كثير من اطبائها وعلمائها ومؤلفيها ومشاهيرها .

اما الصناعات فيها فكانت راقية كما سترى ولذلك ترى معظم اسماء اسرها مما يدل على صناعاتها القديمـة مثل آل بولاد والسيوفي وجوهر وجوهري ومسابكي وصيقلي وحداد ونحاس وقزاز ومباردي وقساطلي وساعاتي وهواويني ومنير وخوام ومراياتي وجرائحي وطرابيشي واشباهها وكلها مختلفة الاجناس والاصول كثيرة الفروع والاسماء ملتبسة احياناً بصناعاتها المتوافقة واصولها المخالفة مما فصلته في كتابي (الاخبار المروية في تاريخ الاسر الشرقية) وهو في ثمانية مجلدات كبيرة لا تزال مخطوطة معدّة للطبع .

« لها تتمة »

عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجمع العلمي

رسالة تدبير المنزل لارسطو الفيلسوف

هي مقالة نادرة الوجود توفقت الى العثور عليها في مجموعة من مخطوطاتي فاحببت الآن نشرها بعد تقديم كلام عليها تعريفاً للمجموعة ولفن تدبير المنزل :

(١) وصف المجموعة

هي بطول ٢٣ سنتيمتراً وعرض ١٦ س ومعدل ما في كل صفحة منها ١٦ سطراً بخطوط مختلفة قديمة عليها مسحة من الطلاوة خشنة الورق خشبية الدفتين مغشاة بالجلد الاسود القديم شرقية التجليد جمعت مباحث مفيدة في علوم الطب والطبيعيات و الفنون والعمران ومزية اهم مقالاتها الابتداء بكلمة (العلة في كذا) . وعناوينها بكلمة (الثمرة) . في اولها خرم نحو كراسين وقبل آخرها خرم بضع صفحات وفي آخرها صفحة واحدة والباقي منها ٣٥٨ صفحة تؤلف هذه المجموعة المهملة الخط المحدثة التنقيط والتبويب على هوامش النسخة ولا سيما في اوائلها . وعلى داخل الدفة الاولى ابيات شعرية طبية مشوشة توفقت الى قراءتها وفي آخرها هـذه العبارة (وكتبه ابو السرور ابن الحكيم وهبه صاحب الكتاب) . وعلى هامش احدى الصفحات هذه العبارة (ملكه من فضل ربه الحبيب نقولا عبد يوسف الطبيب ابن المروق الرجل النصراني الملكي المذهب ارثاً عن اجداده وذلك في سنة سبعين والف لابونا آدم[1] «كذا» عليه السلام) ومن قدم النسخة وشؤون اخرى استدللت ان هذا التاريخ اقدم وخط الحاشية احدث من خط الكتاب وكذلك ما على دفته . وقد احدث اعجامه تشويشاً في بعض الالفاظ اتصل (برسالة ارسطو هذه) فاصلحته . واليك وصف مباحث هذه المجموعة :

(١) رسالة في تعليلات الاسكندر الافروديسي *A. Aphrodissi* من اهل القرن الثالث للميلاد ومن معاصري جالينوس الاتي ذكره وممن اشتغل بكتب ارسطوطاليس وشرحها ورسالته ١٧١ مقالة صغيرة سقط بعضها بخرم الكتاب وكل منها يبتدئ بكلمة (العلة) ومنها اسمها

---

(١) ولعله يريد للهجرة كما كان شائعاً وهذه السنة الهجرية تقابلها سنة ١٦٥٩ م . او انها تحريف لسني آدم .

(٢) ثمار المسائل الطبية على وجه آخر لثيوفرسطوس **Theophrastus** ابن اخ ارسطوطاليس وتلميذه وهذه الكلمة التي اشتهر بها هي لقبه لفصاحته اما اسمه الاصلي فهو تيرتاموس **Tirtamus** وقد توفي سنة ٢٧٨ ق م ورسالته في ١١٨ مسألة وله مؤلفات مشهورة و بعضها مفقود منها (تدبير المنزل) ذكره ابن القفطي ونجهل امره .

(٣) ثمار مسائل ارسطوطاليس **Aristotle** الفيلسوف الشهير المتوفى سنة ٣٢٢ ق م وهي في نسختي باسم (مابال) . وقال ابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) في كتابه (عيون الانباء) ان اسمها ايضاً (المسائل الطبيعية) وان عددها سبع عشرة مقالة واما في نسختي فهي خمس عشرة مقالة في الازمان والاهوية والامراض المتولدة بحسبها والعلاجات والعرق والخمر والمسكر والتعب والاعياء والجلوس وشكله والمشاركة في الالم اي العدوى والنافض والبرد والقشعريرة والآثار الكائنة في الوجه وجميع البدن وخواص الحيوانات والصوت والطيب والروائح المتغيرة والامزجة والعلة وكلها جديرة بالنشر ولا سيما مقالة (العدوى) وله مؤلفات كثيرة اعتنى العلماء بشرحها ونشرها

(٤) ثمرة من كلام جالينوس و يحيى في الترياق تبتدئ بكلمة (العلة) ايضاً . والاول هو كلوديوس جالينوس **C. Galenus** الطبيب المشهور المتوفى سنة ٢٠١ م وله مؤلفات مطبوعة ومفقودة و بعضها انتحله . والثاني هو يحيى النحوي **Gramaticus** اليوناني الملقب فيلونيوس **Philonius** اي المجتهد وهذا فسر مقالات (مابال) المذكورة وعرّب كتب جالينوس ومنها (جوامع كتاب الترياق) ولعله هذه الرسالة وكان معاصراً للفتح العربي في القرن السابع للميلاد .

(٥) كلام طبي لعيسى بن ماسويه وهو من علماء صدر الدولة العباسية الاول ومترجميه (٦) ثمار مسائل طبية على وجه آخر (٧) شروط القاء الادوية البسيطة في المركبة (٨) اليرقان وتعليلات مفيدة في مسائل طبية (٩) تعاليق الاغذية وتقسيم الادوية (١٠) ثمار المسائل الطبية (١١) الشعر (١٢) الروح والنفس (١٣) العطش (١٤) الحقن لجالينوس (١٥) الروائح (١٦) قوانين حسنة في الادوية والاغذية (١٧) ثمار مقالة ارسطوطاليس في تدبير المنزل التي ننشرها وهي في ست صفحات ونصف (١٨) مسائل في الحيوان فيها خرم قليل (١٩) تعليق املاء الشيخ

الفاضل ابي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ١٠٤٣ م (٤٣٥ ه) في موضوع الصناعة الموسيقارية سقطت الورقة الاخيرة منها . هذه مواضيع الكتاب كلها اسردتها هنا خشية ان تعبث يد الضياع بهذه النفائس .

(٣) علم تدبير المنزل

لقد عرف العرب الحكمة العملية واقسامها وذكروها في مؤلفاتهم ومما وقفت عليه من ذلك قول الامام عصام الدين احمد بن مصطفى بن خليل المعروف (بطاش كبري زاده) اي ابن الحجر الكبير المتوفى سنة ٩٦٨ ه (١٥٦٠ م) في موسوعته (مفتاح السعادة ومصباح السيادة[1]) ما محصله :

ان للحكمة العملية اربع شعب : (الاولى) ان تتعلق بالشخص وحده وهي علم الاخلاق . و (الثانية) ان تتعلق باهل المنزل لدوام الانس والائتلاف وهي علم تدبير المنزل . و (الثالثة) ان تتعلق باحوال اهل البلد لنظام احوال الملك والسلطنة وهي علم السياسة . و (الرابعة) ان تتعلق بآداب الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة والاحتساب وقود العساكر والجيوش وهي من فروع علم الحكمة .

واسترسل صاحب المفتاح هذا في وصف الشعب اصولها وفروعها مما لا محل لنقله الآن على ان موضوعي الآن هو في فرعين متداخلين (احدهما) علم تدبير المنزل او الاقتصاد المنزلي الذي يسميه الافرنج ***Economic domestique*** . و (الثاني) علم تدبير المدينة او الاقتصاد السياسي ويسمونه ***Economic politique*** . ولقد عرّف الاول : انه علم بصالح جماعة متشاركة في المنزل كالوالدين والولد والمالك والمملوك . واشتهر اليونانيون في هذا الفن وعرفوا اصوله وفروعه والفوا فيه كتباً اشهرها عندهم كتاب زينوفون ***xenophon*** الفيلسوف المتوفى سنة ٣٥٥ ق م والملقب بالنحلة لفصاحته . وكتاب ارسطوطاليس الفيلسوف وكتاب ابن اخيه تيوفرسطوس وقد مر ذكرهما .

(١) لهذه الموسوعة نسخ مخطوطة افضلها نسخة العلامة احمد باشا تيمور وقد طبع في الهند — سنة ١٣٢٩ ه ١٩١١ م جزآن منها في نحو الف صفحة بقطع ربع كبير والجزء الثالث في النسخة التيمورية جدير بالطبع وهو من الدوحة السابعة الى آخر الكتاب وكله في آداب العرب وعاداتهم وربما عدت الى التبسط في هذا الموضوع .

وكتاب روفس الفيلسوف الافسسي الذي كان قبل جاليفوس المشار اليه فيما مر . وعرّب العرب هذه الكتب مثل غيرها في صدر الدولة العباسية فكتابا زينوفون وثيوفرسطوس مفقودان في ما نعلم او نادران وكتاب ارسطو ننشره الآن وهو نادر . وكتاب بروفس نشرته مجلتا الضياء والمشرق[1] . وقد ألف العرب فيه كتباً ورسائل .

وعرّف الثاني : انه علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة وهذا كان عند اليونان عاماً ولهم فيه مؤلفات منها (تدبير المدن) لارسطوطاليس والف فيه العرب كتباً منها (السياسة المدنية) للفارابي الفيلسوف وغيره . وفي القرن السادس عشر للميلاد جمع أصول هذا العلم وخصصه شلي فعدّ فناً حديثاً وفيه مؤلفات كثيرة مثل قسيمه عند الافرنج اليوم .

اما الرسالة التي اخترنها اليوم لارسطو من هذا العلم فهذه هي بالحرف الواحد كما في المجموعة الموما اليها وقد وضعت ما اصلحته منها بين هلالين لتمييزه والله الهادي الى الصواب .

ثمار مقالة ارسطوطاليس

في تدبير المنزل

الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية مماثل للفرق بين المنزل والمدينة فالمنزل (ذو رئاسة) واحدة والمدينة ذات رئاسات كثيرة . فتدبير

---

(١) نشرت مجلة الضياء اليازجية فصل المال والخدم من هذه الرسالة (٢ : ١٩٩ و ٢٤٣) . ثم نشرت مجلة المشرق اليسوعية الرسالة برمتها في المجلد السادس عشر منها وطلبت معارضتها بنسخة رسالة ارسطو في مدريد فكتبتُ مقالة ومعارضة لها في المجلد السادس عشر صفحة ٢٥٧ وفيه ارتأيتُ على قصر الباع ان مؤلفها هو (روفس) الذي ورد اسمه محرفاً ومصحفاً حتى تشوش أمره في كثير من الكتب القديمة والحديثة مثل (بروش) و (برسس) و (برولس) اذ لم نجد احد هذه الاسماء في كتب التراجم او التاريخ اما روفس فترجم كما مرت الاشارة اليه الآن وكفى بهذا شاهداً لترجيح هذا الرأي .

المنزل انما يتم بالسياسة المنزلية حسب (١) · والمدينة تتم بالشريعة والسياسة · والسياسة تختلف بكثرة الصناعات والنظامات · من الصناعات ما يستعمل موضوعها ولا يعمل كصناعة الزمر وآلات الغناء · ومنها ماتعمل وتستعمل · من جملة هذه الرئاسة المدنية فانها تحدث النظام وترجع فتعمله للانتفاع به · والرئاسة المنزلية تعمل بسياسة المنزل وننتفع به · والرئاسة المدنية تكون عَلَى مدينة تضمها المنازل و كورها وضياعها · وثبات النظام في جميع ذلك على نسبة · لتحسن الحياة وتطيب فان لم (تقو) عَلَى ذلك بسبب ما كانت تجمعه وتعجل فساده · ولان الجزء يتقدم الكل فالكل مركب من (اجزاء كثيرة ·) ما يتقدم النظر في السياسة المنزلية عَلَى السياسة المدنية والمنزل يتم (بسكانه) وفيه · واول حاجاته (المرأة) والثور الحارث · فالثور الحارث مبدأ علة الغذاء · وبالمرأة تحفظ الحرية لان بها تتم الصيانة وحسن المعاونة · واول العناية ينبغي ان ينتفع بالفلاحة ثم بالمعادن الارضية · والفلاحة أس الغذاء · وثمار الفلاحة لا تخرج طوعاً من نفسها من دون عناية منا ولا بالاكراه لها · وغذاء الكل اصله الارض وتسمى ام الكل بالطبع · والفلاحة تقع فيها ايضاً القوة لانها لا تعاني كما يعانى باقي الصناعات بالايدي حسب · لكن باجهاد جميع الجسم بقوى ناهضة فيه لان ثمار الفلاحة كثيرة ما اذا (اجبرت) تهلك · فلهذا يجب ان تقع العناية بالفلاحة لكيما يستمد منها عوض الهالك · فالعناية بالمرأة لان الذكر والانثى (مشتركان) بالطبع في المعاونة والايلاد · وكل منهما

(١) يستعمل (حسب) في هذا الكتاب بمعنى فقط

يشتاق صاحبه طبعاً ومثل ذلك يوجد في سائر الحيوانات ولا يوجد احدهما (من) دون الآخر · فلمحبة الوجود يطلب كل منهما الآخر طبعاً ولهذا يشتركان ه[1]

والحيوانات تطلب طبع التأكيد بالاشتراك الذي من الذكر والانثى · فاما الانسان[2] بالعقل والفكر يضيف الى اشتياق طبع التأكيد حسن المعاونة ولا (يبغي) الاولاد لاتباع الطبيعة حسب · بل (يبتغيهم) للانتفاع بهم عند ضعف قوته وضعف حاله · ولهذا مما (يحن) عليهم عند التربية وبعد التربية (يخلف) الشخص من الشخص ليدوم بقاء النوع · ومع اشتراك الذكر والانثى جعل الخالق تعالى حالهما (متضادة) حتى يتوافقا في الافعال بان ينطاع الاضعف للاقوى · فالذكر (ذو نجدة) والانثى ذات (جبن) · وذاك يجمع ما هو خارج المنزل · وهذه تحفظ ما في المنزل · وذاك يقوى على السعي خارجاً · وهذه تقوى عَلَى سعي الخدمة داخلاً · وذاك تصححه الحركة وتسقمه الدعة · وهذه بالضد · والانثى مخصوصة بالاولاد والتربية · والذكر مخصوص (بالتأديب) والتقويم · ومنفعة احدهما بالآخر مشتركة · والشروط للمرأة عَلَى الرجل (اولاً) تجنب ظلمها لكيما تجتنب ظلمه لتكون السنة بينهما عامة مشتركة وظلمها ايثار غيرها عليها · و (ثانياً) (احسان) عشرتها في الحضور (والغيبة) فبهذا يتم (انجاب) بينهما ·

واما زينتها فقبيح ان تكون مفرطة لان نسبة الزينة في الاجسام نسبة

(١) علامة انتهاء الكلام مختصر (انتهى) (٢) سقطت الفاء

المداجاة في الاخلاق · كما ان هذه قبيحة فتلك ايضاً · ومراعاة الزينة ما في مودات النفس · والواجب اطراحها الى طلب ما تتشارك فيه النفوس في المودة · ثم قنية العبيد للاستخدام في الامور الداخلة والخارجة · ومن العبيد من يوكل وهذا يأمر · ومنهم من يستخدم وهذا يؤمر · ومن المستخدمين من (يكون) عمله (صعبا) ولهذا يجب ان يوفر عليه الغذاء · ولا يجب ان يعاشر الخدم (بالفظاظة) والافتراء ولا (بالاهمـال) · ولا يعودون الدعة المفرطة · والرؤساء منهم من يوفر عليهم الاكرام ويوفر عَلَى المستعملين الطعام · ولا يسقوا النبيذ الا قليلا لانه يغير الاخلاق المحمودة ويجعلها مذمومة · فكان بعض الملوك يمنع شربه في العساكر · ويتعلق بالعبيد استخدام وتأديب واشباع · فالاشباع مع ترك الاستخدام (والتأديب) بنظرة · والاستقصاء في الاستخدام والتأديب ومع الغذاء صعب فيجب ان يوحدوا بالاستخدام او يوسع لهم الغذاء · فالمستعمل بغير اجرة كافية غير (منصف) واجرة العبد (الغذاء) وكما ان (بمجازاة) الاجر عَلَى الافعال المحمودة يصلح · كذلك بمجازاة العبيد على الاستخدام ونفقدهم بالكسوة والغذاء والراحة والمراعاة بالادب · ويستعمل ذلك معهم بقـدر استحقاقهم قولاً وفعلاً مع فكر وتمييز كما يفعـل الطبيب في اعطائه الدواء بقدر العلة ·

ولا ينبغي ان يكون العبد المستخدم لا جباناً[1] ولا شجاعاً بل متواسطاً (كذا) لان الجبان لا صبر له والشجعان لا خضوع لهم · (وليشوقوا) بالعتق (ليحرضهم)

(١) الاولى حذف حرف النفي (لا) من قبل كلمة (جباناً)

عَلَى العمل (وليصبروا) فيه لنوائب الدهر . وليوعدوا بالتزويج (وتلوح) لهم الاسباب التي يتلذذون بها . واكثر الادّخارات هي لمصلحة الخدم لان حاجة المستخدم اقل من حاجتهم .

ومدبر المنزل يحتاج في المال الى اربعة اشياء . ان يكون له قدرة عَلَى اقتنائه ثم حفظه بلا منفعة في جمع ما لا يحفظ . ويكون مثل من يفعل هذا مثل من يطرح الماء في جرة مثقوبة الاسفل . ويقتني من المال المثمر اكثر من غير المثمر حتى لا يؤثر فيه الانفاق ولا يستأصل بالخرج ويستودع ويخزن لمن له قوة على اثماره حتى ان ضاع منه شيء وقع الاخلاف له . وخزائن المال ينبغي (ان تكون صغاراً) ليتمكن صاحبه من مراعاتها في كل وقت والمراعاة نافعة في الحفظ . وعَلَى الرجل ان يراعي بعض الاشياء وعَلَى الامرأة بعضها . كما ان بعض آلة المنزل للامرأة وبعضها للرجل . (وتفقد مايفقد) في المنازل الصغار بخلاف ما يفقد في المنازل الكبار كما في المنازل الكبار (تعجز) قدرة اهلها عن حفظها فيفوضون ذلك الى قوّام عليها يجرون مجرى ارباب المنازل في الحفظ . ويجب لارباب المنازل ان (يحدوا) لهم في ذلك حداً (يستمنون) بهم فيه

من المنافع في تدبير المنزل ان يكون ارباب المنزل (ينتبهون) من النوم قبل العبيد وينامون بعدهم حتى لا يخلو العبيد بالمنزل ولا يترك المنزل ايضاً عند النوم بغير حارس كما يفعل في حراسة المدينة ليلاً ونهاراً ويكون حفظ المنزل ليلاً اكثر فان ذلك اولى بالحكمة في تدبير المنزل (واجود) في بقائه عَلَى السلامة . والمنازل الصغار يعد لها بمقدار حاجتها . والمنازل الكبار يعد

لها ذلك. ويوزع على اهلها توزيعاً سنوياً وشهورياً . ولا ينبغي ان يدفع الاواني (التي) يحتاج الى استعمالها الى القوّام في كل يوم دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء ويراعي ذلك ليعلم السالم من الهالك ويراعي العبيد بما (يؤدي) صحتهم كالحجامة وغيرها . ويراعي امر الخدم باسرهم الاحرار منهم والعبيد. والنساء والرجال. والغيّب والحضّر. والدواب (وتكون) الكسى (كثيفة) في الشتاء رقيقة في الصيف ويراعي أمر إدامهم ليكون الغذاء قوياً (ويختار) للمنزل بواباً من افضل الخدم واشدهم تيقظاً فهو الحافظ للدار باسرها . ويختار اصلح الاواني وابقاها علَى الاستعمال . ويكون كل صنف منها معلوم الموضع حتي لا (يتطلب) عند الحاجة بل يكون عتيداً .

تمت مقالة ارسطوطاليس في تدبير المنزل — يا رب ارحم عبداً كتبه آمين

المجمع العلمي عيسى اسكندر المعلوف

اخبار وافكار

اجوبة العلماء الاعلام المستشرقين

المنتخبين اعضاء شرف في مجمعنا

وهذا ما كتبه العلامة الدكتور د . س مرجليوث المستشرق الانكليزي الشهير .

اكسفرد • تشرين اول سنة ١٩٢١

حضرة العلامة الفاضل والاستاذ الكامل مدير المجمع العلمي العربي في دمشق .

سيدي بعد تأدية واجبات الاكرام ومزيد الاحترام والاعتراف بما لكم عليّ من المنن . فقد تأسفت تأسفاً لا يبلغه وصف عند وقوفي على نميقتكم المؤرخة في الـ ٢٢ من ايلول التي استفدت من مضمونها انه لم يبلغكم خطاب عبرت فيه عن الشكر الجزيل اللازم اداؤه الى المجمع العلمي لانتخابهم اياي عضو شرف حتى اعتزي الى زمرتهم وانتظم في سلكهم واشترك في اعمالهم واشغالهم ولعمري لم افز طول عمري بمزية احب الى قلبي من تلك المزية . ولا هدية انفس عندي من تلك الهدية فقد قبلتها متشكراً مفتخراً مبتهجاً متبلجاً وارجو ان تمكنوني من تدارك مافات واستقالة العثرات وعند ورود خطابكم المبشر اردت ان اوجه اليكم مستعجلاً بسبع مجلدات تشتمل على تواريخ القرن الرابع الهجري كان صديقي المرحوم المستر آمدروز شرع في طبعها فاكملتها انا بعد وفاته طبعاً وترجمة وانما حال دون ذلك تأخير حصل من جهة الناشر . والآن لايبقى سبب يقتضي تأخيراً وسارسلها ان شاء القادر بعد يوم او يومين وارجو ان تقبلوها قبولاً حسناً مستدلين بها على اننا نقدر حسن ظنكم بنا حق قدره واننا لم نزل على قلة معرفتنا باذلين جهدنا في ترقية العلوم الشرقية لازال مجمعكم العلمي ناشر لوائها ورافع علمها وموقد نيرانها ومكرم جيرانها والسلام .

المخلص

د . س . مرجليوث

. . .

وما كتبه ايضاً العلامة الدكتور ا٠ غولتزيهر المستشرق المجري الشهير ٠

التحية والتسليم لحضرات رؤساء المجمع العلمي العربي في دمشق حرسها الله تعالى ٠

اما بعد بث جزيل السلام واداء واجب الاحترام فقد بلغتني مجلتكم الغراء بالاخبار عما اكرمتم الفقير باجتبائه عضواً ملقباً بالشرف من اعضاء مجمعكم المحترم مع هزيل بضاعتي المزجاة وقلة استحقاقي ذلك التشريف بيد اني منذ عنفوان شبابي ما ابرح محباً للعلوم المشتملة عليها ندوتكم مشتاقاً الى تحصيل فوائدها حسب طاقتي الضعيفة فانما مقصودي بكتابي هذا ان اقضي حق نعمتكم عليّ بان اعرض الى مقامكم العالي تشكري على عنايتكم ٠

وايضاً فان ورود سطركم الكريم الذي تلقيته بالتبجيل والتعظيم اوقع في خاطري ذكرى ايام سلفت لي صحبة حبيبي علاّمة بلدكم المرحوم الشيخ طاهر بن الشيخ صالح الجزائري زمان كوننا كلانا في عهد الشباب ٠ وما كان بيننا من الالفة والمودة مدة استقامتي في دمشق الشام ذات الثغر البسام سنة ١٢٩٠ — اذ كان حبل وفائه موصولاً بحبلي غير منقطع طول انفرادنا وقد احفظ في ذخائري تحف مكاتيبه الفصيحة المرسلة منه اليّ اولها بتاريخ جمادى الاولى عام ١٢٩١ وهلم جراً رحمه الله تعالى رحمة واسعة ٠

وارجوكم ان تتفضلوا بقبول جليل الثناء والاحترام ٠ من كاتبه الفقير

تحريراً في ١٥ اكتوبر من شهور سنة ١٩٢١ خادم العلوم الشرقية في جامعة بودابست عاصمة المجر

Dr Ignace Goldziher

المرحوم الدكتور ايغناز غولتزيهر
Dr. Ignax Goldxiher

فجعت الآداب السامية بل العربية عامة ومجمعنا خاصة بفقد هذا العلامة المستشرق المجري احد اعضاء مجمعنا الشرفيين ٠ ومما يزيد اسفنا انه كتب الينا الرسالة المنشورة في هذا الجزء ثم فاجأنا نعيه فكان فقده خسارة عظيمة للآداب السامية والمباحث الشرقية وهذه لمعة من ترجمته رحمه الله :

ولد هذا العلامة الاسرائيلي المجري في مدينة *Szekesfehervar* الهنكارية في ٢٢ حزيران سنة ١٨٥٠ وتلقى علومه العالية في جامعات بودابست وليبسيك وبرلين

وتخرج في العلوم الشرقية بالاستاذ ارمنيوس فمبري . وكلف بدرس اللغات السامية ولا سيما العربية فاتقن كثيراً منها وساح في القطر السوري على نفقة الحكومة المجرية سنة ١٨٧٣ وفي فلسطين ومصر سنة ١٨٧٦ واجتمع بكثير من علماء هذه الاقطار وتلقى آداب العربية والعلوم الاسلامية على شيوخ الجامع الازهر في القاهرة . ولم يقف عند هذا الحد بل أكبّ على الدرس والتبحر في العربية والعلوم الاسلامية وبقية اللغات الشرقية حتى صار ثقة المستشرقين المعاصرين في هذه العلوم واكثرهم تبسطاً فيها . وانتظم في سلك عضويات معظم المجامع العلمية الشهيرة والجمعيات الاسوية والمؤتمرات الشرقية فكان عضو شرف ومراسلاً وعضواً وعاملاً فيها . وانتخب عضو شرف للمجمعين العلميين المصري والسوري .

ولقد تولى اعمالاً علمية كثيرة اظهر فيها نبوغه واضطلاعه ونال لقب دكتور شرف من جامعتي ابردين وكمبردج . وكتب مقالات رائعة في المجلات الاسوية والعربية ومباحث كان رأيه فيها سديداً وسهم ظنه غير طائش . وخطب في المؤتمرات العلمية منها خطابه على مذهب داود الظاهري في جمعية المستشرقين في ليدن (هولندة) في ايلول سنة ١٨٨٣ : وذكر شروعه بطبع الكتب المختصة بداود الظاهري وبابن حزم ولا سيما (المحلّى) ومنها خطابه في (المراثي عند العرب) الذي القاه سنة ١٩٠٢ في مؤتمر همبورغ وهو الثالث عشر من مؤتمرات المستشرقين . واتقن اصول اللغات السامية عامة والعربية خاصة . واشتهر بتحقيقه في تاريخ الاسلام وعلومهم .

اما مؤلفاته فكثيرة ومعظمها مبني على البحث والتنقيب ولا سيما في اللغة العربية والاسلام اخصها الشرع الاسلامي والحديث الشريف . واكثر كتبه وضعها باللغات الالمانية او الفرنسية او الانكليزية . ومن اقدمها كتابه في (اليهود) المطبوع في مدينة ليبسيك سنة ١٨٧٠ وبحثه في (آداب الجدل عند الشيعة) طبع بالالمانية سنة ١٨٧٤ و(الاساطير « المتولوجية » عند اليهود) طبع في ليبسيك سنة ١٨٧٦ وترجم بالانكليزية وطبع في لندن سنة ١٨٧٧ . وكتاب (في الاسلام) طبع في بودابست بالالمانية سنة ١٨٨١ ونقل الى الفرنسية . و (درس في الاسلام) بالالمانية طبع في هل سنة ١٨٨٥ — ١٨٩٠ في مجلدين . و (بحث فلسفي في اللغة العربية) بالالمانية طبع

في مجلدين ٠ ونشر ديوان الحطيئة مترجماً اياه ومعلقاً عليه شروحاً في ليبسيك سنة ١٨٩٣ و (كتاب محمد بن تومرت) و (معاني النفس) و (مقالة لكاتب اسرائيلي في اسماء الله الحسنى وصفاته تعالى) طبعت في بوادابست سنة ١٩٠٩ في ٢٩ صفحة والف بالالمانية رسالة (التقية في الاسلام) ونشرها ملحقة بالمجلة الالمانية الشرقية ٠ والف بالافرنسية رسالة (اللامساسية) المتعلقة بمسألة السامري وعجل الذهب ونشرها في المجلة الافريقية ثم طبعها على حدة ٠

وكثيراً ما سمع من بعض المستشرقين ان علماء العرب مقصرون في تمحيص الرواية ومعرفة اقدار الرواة في اصول علم الحديث وقواعد الجرح والتعديل فعزم سنة ١٩١٢ على وضع كتاب في هذا المعنى يكشف القناع عن الحقائق ويظهر عناية العرب في التمحيص والتحقيق وبينما هو يرصد المعدات لعمله ظهر كتاب (توجيه النظر الى علم الاثر) لفقيد العلم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري من اعضاء مجمعنا العاملين ولما رأى ما فيه من التحقيق واصابة الغرض الذي كانت ترمي اليه نفسه سر وقال : (لقد كفانا الشيخ طاهر مؤونة التأليف بهذا الموضوع) وترجمه بالنمسوية

وسنة ١٩١٣ نشر رسالة في (الحسين بن منصور الحلاج) انتقد بها كتاب (الطواسين) الذي نشره المسيو لويس ماسينيون الفرنسي من اعضاء مجمعنا الشرفيين فتكلم في نقده هذا باسلوب لم يسبق اليه ٠ وسنة ١٩١٦ نشر (كتاب المستظهري) أو (فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية) للامام ابي حامد الغزالي الشهير الذي اهداه الى الخليفة المستظهر بالله العباسي ونسبه اليه فطبع في ليدن (هولندة) مصدراً بمقدمة في ٨١ صفحة ٠ وكتب عنه فصلاً مطولاً باللغة الالمانية في ١١٢ صفحة الى غيرها مما نقتصر منه على ما ذكر ٠ وما زال مثابراً على المطالعة والتأليف والترجمة حتى استأثرت به رحمة ربه في اثناء هذا الشهر فشق على الادب واصدقائه نعيه عزى الادب بفقده ٠

ع ٠ ا ٠ م

مطبوعات حديثة

كتاب الخراج لابي يوسف ومجلة سوريا

لقد عني سعادة الجنرال غورو المفوض العالي للجمهورية الفرنسية في سورية برفع منار عمرانها فوكل الى مكتب الآثار القديمة والفنون الذي يترأسه المسيو ڤيرولو في المفوضية العليا في بيروت ان ينشر كتباً مفيدة عن بلادنا ومجلة تبحث في تاريخه وآثاره وعمرانه بادارة كبار العلماء مثل بوتيه وشيجون ودوسو . فنشر هذا المكتب الآن كتاب الخراج لابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري المتوفى سنة ١٨٢ ه (٧٩٨ م) فترجمه باللغة الفرنسية ترجمة مضبوطة وعلق عليه حواشي المسيو فانيان المشهور بمؤلفاته عن العرب وآدابهم وطبعه في باريس سنة ١٩٢١ الحالية فكان اول مطبوعات هذا المكتب وذيله بفهارس وتعاليق مفيدة ملأت ٣٥٢ صفحة بقطع ربع كبير.

وأصدر ذلك المكتب مجلة سوريا *Syria* النفيسة فملأها بالمباحث الاثرية والفنية والعلمية الشرقية مدبجة بصور بديعة الطبع والورق كثيرة الفوائد في تاريخ الامم القديمة ولا سيما العرب منها وآثارهم وقد ظهرت منها السنة الاولى وبعض الثانية الى الآن وهي مطردة الظهور باوقاتها بادارة اولئك العلماء الاعلام في باريس فطالعنا فيها المقالات الرائعة ورأينا الرسوم البديعة عن آثارنا وابنيتنا .

فنشكر لحضرة رئيس المكتب المشار اليه والعلماء الذين يتولون تأسيس هذه المشاريع المفيدة همتهم وسعيهم لنشر مثل هذه السلاسل الادبية العلمية ونحض المواطنين على مطالعة الكتاب والمجلة .

تاريخ سوريا باللغة الفرنسية

عرف العلامة الاب لامنس اليسوعي بتدقيقه في مباحثه التاريخية ولا سيما عن بلادنا وآثارها وشؤونها ولهذا كان الجزء الاول من كتابه هذا *La Syrie* الذي بحث فيه عن سوريا ودولها ولا سيما عن العرب وحضارتهم وملوكهم منتهياً الآن

بالحروب الصليبية ولقد طالعنا كثيراً من فصوله فاعجبنا بتدقيق مؤلفه وتقصيه في البحث احياناً مع اختصار الكتاب فحبذا لو ترجم باللغة العربية لتعم فائدته في المدارس والبيوت . متوقعين ان يتحفنا بباقي الاجزاء على هذا النمط البديع . شاكرين له عنايته بوطننا وحاثين على اقتناء الكتاب الذي طبع في مطبعة رهبنته في بيروت في ٢٨٠ صفحة بقطع ربع متوسط .

مجلة الكلية

اهدي الينا الجزء الاول من المجلد الثامن لهذه المجلة التي تنشرها الجامعة الاميركانية في بيروت . وكان قد ظهر منها خمسة مجلدات قبل الحرب باللغتين العربية والانكليزية وفيها المقالات المفيدة والمباحث الجديدة وعطلت في اول الحرب العامة مثل غيرها من المجلات والصحف . واعيدت في اول سنة ١٩٢٠ بالانكليزية فقط نشرة نصف شهرية بثماني صفحات . ثم ظهرت في العام الماضي شهرية في ثمانية اجزاء

والآن اعيدت الى طرازها الاول قبل الحرب فظهرت شهرية بشكل كراس ثلاثة ارباعها باللغة العربية في ٤٨ صفحة والربع بالانكليزية في ١٦ ص . ولقد طالعنا فيها كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والاجتماعية وسررنا بعودتها لخدمة الصحافة والعلم فنشكر للقائمين بها اطيب الشكر ونطلب لها الرواج الجديرة به .

مجلة البدر

انشأها مؤسسو جمعية (الجامعة الزيتونية) في تونس (المغرب) وهي شهرية علمية ادبية تبحث في فلسفة الدين وتطورات العلم والاجتماع . وسنتها عشرة اشهر وقيمة الاشتراك بها ٣٠ فرنكاً في داخل المملكة و ٤٠ فرنكاً خارجها وكل جزء في ٧٢ صفحة بقطع ربع تصفحنا جزءيها الاولين فرأينا فيهما مباحث رائعة ومقالات ممتعة تزينها الرسوم وكذلك وصف مخطوطات نقلت عنها بعض الرسائل وتراجم المشاهير وغيرها مما يحمل على شكر ناشريها والدعاء لها بالرواج والانتشار .

خلاصة

عن مجمعنا واعماله في اثناء هذه السنة

لقد اشرنا الى شيء من ذلك في ما مضى والآن نجمل الكلام احاطة بالموضوع .

اعضاؤه العاملون — ان اعضاءه العاملين هم الآن اربعة : الشيخ سعيد الكرمي وانيس افندي سلوم والشيخ عبد القادر المغربي وعيسى افندي اسكندر المعلوف .

اعضاؤه الشرفيون — مرّ ذكرهم في تضاعيف مقالات المجلة ولا سيما في صفحة ٣٠

اصلاحهُ للكتب — أصلح اعضاء المجمع كثيراً من الكتب التي عرضها عليه مؤلفوها ولاسيما بعدان قرر مجلس المعارف الكبير برقم ١٦٢ وتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٩٢١ أن تحال الكتب المدرسية الى المجمع العلمي ليصحح اسلوب انشائها . فاصلح كثيراً منها قد طبع وهاك اسماء بعضها (مع حفظ الالقاب) مرتبة بحسب مواضيعها . فمن الكتب الزراعية الجزء الثاني من دروس الزراعة لوحيد ابش ومحمد اديب . ومن الدروس المدنية المعلومات المدنية لعبد الفتاح ملحس وآخر لوحيد ابش . ومن الدروس الهندسية كتابان لوحيد ابش ومحمد مصطفى وكتاب لوحيد ابش ومحمد اديب . ومن دروس القواعد كتاب في النحو لمحمود الكرمي . ومن دروس الجغرافية ثلاثة كتب لعبد الغني باجقلي ومحمد اديب . وهي للدرجات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة من صفوف المدارس

اصلاحه للغة الكتاب — لقد نشر المجمع على صفحات هذه المجلة وغيرها من الصحف مقالات (عثرات الاقلام) ولا يزال يتابع نشرها مما ضاق عنه نطاق هذه المجلة وسيطبعها بكتاب على حدة . على ان بعض الكتاب قد قلدنا في اتخاذ هذا العنوان لمقالاته فالمرجو ان يستبدل به غيره دفعاً للالتباس كما اعلنا ذلك في الصحف .

وشرع مؤخراً في (الوضع والتعريب) فاذاع نشرة يطلب فيها من دوائر الحكومة ومعاهد التدريس ان تنبئه بما تحتاج اليه من الالفاظ وضعاً وتعريباً فارسل بعضها اليه طائفة من الالفاظ التي يشتغل فيها الآن وسينشرها بعد عرضها على لجنة انتخبتها الحكومة من الاخصائيين لتقرير ما يوافق واثبات ما هو الأولى .

نشر بعض الكتب — وهو آخذ ايضاً بتصحيح كتاب (قانون البلاغة) لمحمد بن حيدر البغدادي المتوفى سنة ٥١٧ ه ورسالة (الازمنة) لمحمد بن مستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ ه وليس لهذه نسخة ثانية الا في المتحف البريطاني في ما نعلم . وغيرها من (الرسائل والكتب) والتعليق عليها وطبعها ونشرها . فيرجو ممن لديه افادات عن مثل هذه النوادر ان يتحفه بها .

القاء المحاضرات — ولقد اعتنى اعتناء خاصاً بالقاء محاضرات لغوية وعلمية وادبية واجتماعية من قبل اعضائه او ممن يدعى من الادباء . وذلك في ردهة المجمع الكبرى كل اسبوعين مرة . وكان يعلن ذلك في الصحف قبل بضعة ايام ليعرف موعد القاء كل محاضرة . وهذا بيان ما ألقي حتى الآن في ردهته :

(١) — محاضرة في (معلقة طرفة ابن العبد) للشيخ عبد القادر المغربي من اعضاء المجمع العلمي يوم الاحد في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ نشرت في الجزء السابع من المجلد الاول من مجلة المجمع صفحة ٢٠٣ - (٢) — (الحسبة في الاسلام) للاستاذ محمد افندي كرد علي رئيس المجمع ومدير المعارف العام ليلة الجمعة في ١٦ حزيران نشرت في الجزء التاسع ص ٢٥٧ (٣) — (احياء اللغة العربية) لمتري افندي قندلفت من اعضائه (اذ ذاك) ليلة الجمعة في ٢٤ حزيران (٤) — (الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها) للدكتور مرشد افندي خاطر من اعضاء المجمع الشرفيين ليلة الجمعة في اول تموز . نشرت في الجزء السادس ص ١٨٠ — (٥) — (بما ذا يكون انتظام المجتمع الانساني) للشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس المجمع ليلة الجمعة في ٧ تموز . نشرت في الجزء الثامن ص ٢٢٥ — (٦) - (الشعر وتأثيره في الاخلاق) للاستاذ الشيخ عبد الرحمن افندي سلام من اعضاء المجمع الشرفيين . الخميس في ١٤ تموز . (٧) — (العلم) للاستاذ انيس افندي سلوم من اعضائه . الخميس في ٢١ تموز . (٨) — (القضاء في الاسلام) لعارف بك النكدي مفتش العدلية واستاذ الاجتماع في معهد الحقوق . الجمعة في ٢٩ تموز . (٩) — (جباية الشام في الاسلام) للرئيس محمد افندي كرد علي . الجمعة في ٢٦ آب نشرت في الجزء العاشر ص ٢٩٨ و ١١ ص ٣٢٩ و ١٢ ص ٣٥٩ (١٠) — (الحقوق المدنية في الشرق) للشيخ سعيد مراد الغزي استاذ المجلة

في معهـد الحقوق · ليلة الجمعة في ١٣ تشرين الاول · (١١) – (حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها) لعيسى افندي اسكندر المعلوف من اعضائه نشرت في الجزء ا ١١ ص ٣٤١ و ١٢ ص ٣٧٠ ولها تتمة تنشر في اول السنة الثانية للمجلة · ليلة الجمعة في ٢٧ تشرين الاول · (١٢) — (أحيحة بن الجلاح) للشيخ عبد القادر المغربي ايضاً · ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني · (١٣) — (العمل بالعلم) لانيس افندي سلوم ايضاً · ليلة الجمعة في ٢٤ تشرين الثاني · (١٤) – (صناعة الانشاء العربي) للشيخ سعيد الكرمي ايضاً · ليلة الجمعة في ٨ كانون الاول ·

المكتبة الظاهرية التي تحت نظارة المجمع وادارته – ان المكتبة الظاهرية التي مرَّ وصفها في هذه المجلة صفحة ٨ قد اعتنى بها مجمعنا عناية خاصة · حتى تضاعف عدد كتبها المطبوعة والمخطوطة · ثم جلب اليها في هذه السنة ٣٥٨ مجلداً من مطبوعات اوربة ومصر وسورية ومعظمها من كتب الادب والتاريخ والاجتماع ·· الخ · وقد ابتاع لها ايضـاً كثيراً من النوادر مثل كتب مذهب الاباضية منها تفسير القرآن العظيم المسمى « هميان الزاد » في اثني عشر مجلداً كبيراً وكتاب « قاموس الشريعة » من مطبوعات زنجبار ·و « لغة المغرب العامية » في مجلد مخطوط · واهدي اليها ٥٢٠ مجلداً بعضها مخطوط والآخر مطبوع مرت الاشارة الى اكثرها في مجلتنـا صفحة ٦٤ و ٦٥ و ٢٨٠ و ٣١٧ و ٣١٨ واهدى المرحوم يوسف بك السبع كتاباً قديماً في الصلوات باليونانية نسخ في القرن الثالث عشر للميلاد · واهـدي بواسطة مجلس المعارف كتاب مخطوط في « عقيدة الدروز » · ومما ابتاعه المجمع شرح المفصل لابن يعيش طبع اوربة والمجلد الحادي عشر من دائرة المعارف البستانية العربية فتم به ما طبع منها · وكتاب « المبسوط » للسرخسي في ثلاثين مجلداً من كتب الفروع في مذهب الامام ابي حنيفة · وتتمة اربعـة عشر مجلداً من صبح الاعشى للقلقشندي · واستنسخ كتاب « الازمنة » لقطرب وكتاب (الانصاف والتحري) في الدفاع عن المعري لابن العـديم الحلبي المعروف بابن ابي جرادة المتوفى سنة ٦٦٠ هـ وسينشرهما في المجلة او على حدة ·

واهدى اليـه مؤخراً احمد باشـا تيمور فهرست المكتبـة الخديوية في عشرة مجلدات ·

مكتبة المجمع الخاصة — اشترى المجمع لمكتبته في هذه السنة ٣٩١ مجلداً من مصر واوربة والبلاد الشرقية . عدا ما طاب شراءه من النوادر باللغات الشرقية والغربية . ومما اهدى اليه سعادة احمد باشا تيمور ستة مجلدات من مطبوعات مصر العربية في العلوم . ووزارة المعارف الافرنسية الجليلة ٧٨ كتاباً من النفائس مر وصفها في صفحة ٢٨٠ وفخامة المارشال ليوتي حاكم مراكش الافرنسي ١٥ كتاباً . والمستشرق الدكتور مرجليوث ثلاثة مجلدات من تجارب الامم لابن مسكويه . وعيسى اسكندر المعلوف من اعضاء المجمع خمسة كتب من مؤلفاته ومؤلفات جميل بك المعلوف نسيبه . وكلها باللغات العربية والافرنسية والانكليزية .

المتحف الذي تحت نظارة المجمع وادارته — لقد مرَّ شيءٌ من وصف محتوياته ومما اهدي اليه بواسطة مديرية المعارف بقية آثار ذات شأن كان البارون فون سودن والدكتور فيوله الالمانيان قد اخرجاها من القبة القائمة في صحن دار الجامع الاموي الكبير سنة ١٩٠٨ م وهي رقوق كثيرة مهمة من اسفار قديمة مسيحية وعبرانية باللغات الآرامية الفلسطينية واليونانية والعبرانية والقبطية والحبشية والعربية و بعضها قد جندر أو طُرِّس اي محيت كتابته الاولى وكتب عليه ثانية ونقلاها الى الاستانة فاهدي قسم منها الى الالمان فنقلوه الى برلين . واستعيدت بعض هذه القطع فاتصل بالمتحف منها في ٢١ آذار الماضي ثلاث مائة وتسع وثلاثون قطعة وكلها نفيسة .

ومن محتوياته اشياء نفيسة تختص بالمحمل الشريف وكسوته وصناديقه . وقطعة نقود ذهبية بيزنطية من قطنا والدنانير الذهبية المضروبة في دمشق وقد مر وصفها في صفحة ١٦ . وعشر علب مقوّى ضمنها مخطوطات سريانية وكوفية وعبرانية وقبطية من دائرة المعارف . وهدية الدكتور حسن افندي رغد الطرابلسي . وهدية السيد سمير الدردري من النقود وهدية المرحوم يوسف بك السبع التمثال الصغير وغيرها مما سنعود الى تفصيله

شكر للعلماء والصحف

نشكر من صميم الفؤاد حضرات العلماء الاعلام الذين وازروا مجمعنا بمراسلاتهم ومقالاتهم ومحاضراتهم وهداياهم والصحف الغراء التي ذكرت المجمع ومساعيه في ترقية اللغة والآداب العربية ولاسيما ناقلها «عثرات الاقلام» والتي اشارت الى مجلة المجمع واستحسنت خطتها حتى كان ذلك من اسباب طلبها من الاقطار الاميركية والهند وغيرها. ونشكر ايضاً للذين شهدوا الجلسات العامة في الابحاث اللغوية والعلمية والتاريخية. وحضروا المحاضرات باوقاتها واشتركوا بالمجلة ونشروها بين ظهراني القوم مؤازرتهم. ونتوقع ان نتلقى في السنة القادمة كثيراً من المقالات اللغوية والعلمية والتاريخية. ووصف المخطوطات والمكاتب مما له علاقة بموضوع المجلة فنحله محله من صفحاتها وما تأخر نشره سينشر في السنة القادمة ان شاء الله. كما اننا نرجو معاضدة المجلة ونشرها ثم نكرر اسفنا على من فقدنا من العلماء الذين انتظموا في سلك اعضاء مجمعنا العاملين والشرفيين وترجمناهم. رحمهم الله.

رجاء

المرجو من اعضاء مجمعنا العلمي العربي الشرفيين في كل قطر ان يتحفنا كل منهم برسمه الشمسي الواضح وترجمة حياته مفصلة بالسنين واسماء مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وما يتعلق بذلك لنحفظه في سجل مجمعنا الخاص مع اتحافنا بمؤلفاتهم المطبوعة ولا نظنهم الا فاعلين ان شاء الله.

ختام المجلد الاول

نحمد الله على ما منّ به علينا من التيسير في العمل بمعاضدة الحكومة الجليلة وارباب الفضل والعلم حتى انجزنا المجلد الاول من المجلة بحسب الطاقة. عاقدي النية ان نزيد المجلة تحسيناً في سنتها الثانية بتوسيع حجمها والتبسط في مواضيعها ونشر نوادر الرسائل والكتب ووضع بعض الرسوم اذا تيسر نقشها باتقان. الى غير ذلك مما نترقى به معها تدريجاً عاماً فعاماً. فنجاري الفطرة ونجانب الطفرة. والله نسأل ان يؤازرنا بعنايته انه السميع المجيب.

الفهرس الاول العام لمجلة المجمع العلمي

(مرتب على حروف المعجم)

آثار تل النبي مندو صفحة ٣١٦
آثار واخبار ٥٤ — ٩١ — ١٢٤
اجوبة المستشرقين اعضاء مجمعنا ١٢٥ — ٢٨٧ — ٣٨٦
احدى جلسات المجمع ٣١٤
اخبار وافكار ٢٨٧ — ٣١٤ — ٣٥٠ — ٣٨٦
اخلاق وواجبات (كتاب) ٥٦
اصلاح الغلط المطبعي ٤٠٠
اصلاح لغة الدواوين (من معربات واوضاع المجمع) ٤٣ — ٣٩٢
اعتصار وتشنيج (بحث لغوي) ٢٣٩
اعضاء مجمعنا الشرفيون ٣٠
أعضاء مجمعنا ١٢٥ — ٣٩٢
الاعلام بمعاني الاعلام ٢٨٩ — ٣٢١ — ٣٥٣
الالقاب الرومانية عند قدماء العرب ١٩٣
الالوان (رسالة مخطوطة) ٧٦ — ١١٠
انشودة الصوفيين وغيرها ٢٥٤
انصار العلم ٢٨٠
الاوضاع العصرية ١٦١
بعض اعمال المجمع ٢٩ — ٣٩٢
بلاد الشام وسورية ٣٤١
بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني ٢٢٥
تدبير المنزل لارسطو (مخطوطة) ٣٧٧
تداوس كوفلسكي ٢٨٧
تكريم العلماء العاملين ٢٧٧
تمثال الشيخ ابرهيم اليازجي ٥٤ — ٤٠٠
تهذيب اللغة للازهري (مخطوط) ٢٧٠
ثمرة العقل ٣٢٠
جباية الشام في الاسلام ٢٩٨ — ٣٢٩ — ٣٥٩
الجامعة الاميركانية او الجامعة الاميركية ٣١١
جامعة ليون ٣١٨
الحسبة في الاسلام ٢٥٧
حقوق الادارة (كتاب) ٢٥٢
حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها ٣٤١ — ٣٧٠
الحمّى الرزغية والوقاية منها ١٨١
الحنين الى الاوطان ٢٦٣
حياة ماسينيون ومحاضرته ٢٢
ختام السنة الاولى ٣٩٦
خلاصة اعمال مجمعنا في هذه السنة ٣٩٢
الدرر الكامنة (مخطوط) ٦٤
درس المعربات ١٣٨
دمشق — اسماؤها ٣٤٥
« — تاريخها ٣٤٣
دور الكتب ومكتبة دمشق ٨

ديوان حليم ٢٥٢
رجاء ٣٩٦
رسالة الالوان (مخطوطة) ٧٦—١١٠
« تدبير المنزل لارسطو (مخطوطة) ٣٧٧
شذرات الذهب (مخطوط) ٦٤—٦٥
شرح ايضاح ابي علي الفارسي (مخطوط) ٢١٨
شكر للعلماء والصحف ٣٩٦
الشيخ طاهر الجزائري (وفاته) ١٧
الظاهرية (مكتبة) ٣٦
عثرات الاقلام ١٧٣—٢١٩—٢٤٦—٣٠٦
العربية العصرية ونقد مطبوعات الفرنج ٩١
عظة المأمون لابنه ٣١٣
العلم والعقل ٥٨
العادلية (مدرسة) ٣٦
غولدتزيهر (وفاته) ٣٨٧
قرائض (كتاب) ٢٥٢
فهرس الاعلام ٣٩٩
« المواد ٣٩٧
فاتحة المقال ١
قاموس الاطباء (مخطوط) ١٧٧
كتب العرب في اسبانيا ٩٦
« « في ايطاليا ٩٥
اللغة والدخيل فيها ١٢٩
لقطة العلم (رسائل) ٨٦
اللقطة الاولى (رسالة) ١٠٦
« الثانية « ١٥٥
« الثالثة « ١٦٩
مؤتمر المستشرقين في ليبسيك ٢٨٧
مؤسس المدارس ٥٤
المجامع العلمية في اوربا واميركا ١٤٧
« « في العالم ٩٧ — ١٤٧
« « في المشرق ٩٩
المحاضرة الاولى من محاضرات المجمع ١٢٤
محاضرات المجمع ١٢٤— ١٨٠—٢٠٣—
٢٢٥ — ٢٥٧ — ٣٩٣
مخطوطات ٣٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٧٦ —
١١٠ — ١٧٧—٢١٨ — ٢٧٠ — ٣٧٧
مستشرقون ٢٢ — ٢٤ — ٣٠ — ٣١ —
٣٣ — ٩٢ — ٩٤—٩٥—٩٦—١٢٥—
١٢٦—١٢٧—١٢٨—٢٧٨—٣٨٦—٣٨٧
المطبوعات الجديدة ٤٧ — ٩٥ — ١٢٠ —
١٦٠—٢٢١—٢٤٨ — ٢٨٨—٣١٨ —
٣٥٢ — ٣٩١
معلقة طرفة ابن العبد ٢٠٣
مقتنيات المجمع ٤١ — ٨٤ — ١١٨ —
١٥٩ — ١٩١
مكس ڤان برشم (وفاته) ٩٤
ملتقى الادبين (محاضرة) ٢٤
الملاحة عند العرب (كتبها) ٣٣— ٢٨١
منشور المجمع للجلات والمجامع ٦
من نفائس الآثار ٢٨١
مارتين هرتمن (وفاته) ٩٢
نخله زريق (وفاته) ٣٥٠
نشأة المجمع العلمي العربي ٢

نعي مستشرقين ٩٢
نفائس الآثار (كتاب الملاحة) ٣٣
هديتان نفيستان ٦٤
هدية وزارة المعارف والفنون الفرنسية لمجمعنا ٣١٧
وصف بعض العاديات في متحفنا ١٢

الفهرس الثاني للاعلام من كتبة مقالاتها ومراسليها

«على حروف المعجم حسب اسرة الرجل غالباً»

آلوسي (السيد محمود شكري البغدادي) صفحة ٧٦—١١٠
ارثوركي (المستشرق) ١٢٥
انستاس الكرملي (الاب) ١٣٨—١٦١—١٩٣—٢٣٩
بروكلن ٢٢٦
بقدونس (رشيد) ٣٥٠
تيودورسكو (جوليان) ١٢٨
جبري (شفيق) ٢٤٨—٢٦٣
جويدي (اغنازيو) ١٢٥
خاطر (الدكتور مرشد) ١٨٠
الخولي (الاستاذ بولس) ٢٨١
دوسو (رينه) ١٢٧
دوفيديو ٣١
رئيس الكلية الابرتية ٣٢
سلطان (عثمان) ١٢٠
ضومط (الاستاذ جبر) ٣١١
غريفيني (اوجانيو) ١٢٧
غولدتزيهر (اغناس) ٣٨٧
فارتيرا (جيوستينو) ١٢٨
فندلفت (متري) ١٢ — ٥٤ — ٥٦
كرد علي (الاستاذ محمد) ٦—١٧—٢٢—٣٦ — ٩١ — ٩٢ — ٢٥٧ - ٢٩٨ — ٣٢٩ — ٣٥٩
الكرمي (الشيخ سعيد) ٨—٣٣—٦٥—١٢٩—١٧٧—٢١٨—٢٢١—٢٢٥—٢٨٩ — ٣٢١ — ٣٥٣
كوفلسكي (تداوس) ٢٨٧
مرغليوث (الدكتور — س) ٣٨٦
المعلوف (عيسى اسكندر) ٩٧ —١٤٧— ٣١٦ — ٣٤١ — ٣٧٠ — ٣٧٧—٣٨٧
المغربي (الشيخ عبد القادر) ٨٦—١٠٦—١٢٢ — ١٥٥ — ١٦٩ — ٢٠٣—٢٢٤—٢٥٢ — ٢٥٥ — ٢٧٠
ماسينيون (الدكتور لويس) ٢٤
اليوسف (محمد سعيد) ٢٥٤

اصلاح بعض الخطإ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٨	لدود	حدود
٤٦	٤	وقيعة	وفيعة
٥٤	٥٦	سقط من مقالة (تمثال الشيخ ابراهيم اليازجي) بعض عبارات شوشت الاصل واليك مجمل الصواب : ان تمثاله صنع في البرازيل ونقل الى بيروت في اوائل الحرب وسينصب في محل موافق . ومن كتبه (مطالع السعد لمطالع الجوهر الفرد) وهو شرح على كتاب والده الجوهر الفرد . ومن اعماله اصلاح كتاب (دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم) جمع شاكر البتلوني الخ .	
٨٧	١٤	ثلاثة آلاف سنة	الفي سنة
١٠٣	١٤	الاوسطا	الاوسط
١٠٤	١٠	فبضل تلك الاسواة	فبفضل تلك الاسواق
١٤٩	٥	والتفرق عليها	والتفوق عليها
١٥٣	٢٠	مجلات	مجلدات
«	٢٥	في الشرق	في الشهر
١٥٥	٥	التي تشتمل عليها	الذي تشتمل عليه
١٥٧	٦	ثم بعد من	ثم بعد زمن
٣١٦	١١	كلمتين	كلتي
٣٤٣	٩	آثار أقصر	آثار قصر
«	٩	القرن السابع عشر للميلاد	القرن السابع عشر قبل الميلاد
٣٤٤	١٩	فالطفشيل	فالطفشليل
٣٥٣	٣	إبان	أبان

8

No. 11 et 12 Novembre & Décembre 1921

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Fnodée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES

Page	Auteur	Titre
321	Al-Karmi	Explication des noms propres
329	Kurd-Ali	La perception des impôts de la Syrie dans l'Islam.
341	Issa Alexandre Al-Maalouff	Vérités historiques Monuments et chroniques
350	Rachid Bakdouness	Feu Nakhlé Zreik
352	—	Publications Nouvelles
352	—	— —
353	Al karmi	Explication des noms propres
359	Kurd-Ali	La perception des impôts de la Syrie dans l'Islam
370	Issa Alexandre al-Maalouff	Vérités historiques
377	— —	Livre du ménage par le philosophe Aristote
386		Réponses des orientalistes
387		Feu Ignas Goldriher
390		Publications Nouvelles
392		Exposé sommaire des travaux de l'académie Arabe de Damas
395		Remerciement adressé aux savants et à la presse
396		Prière
396		Fin de la première année
397		Sommaire Général
399		Les noms propres